الإسكاكات
بكلمة القرآن على الأحياء والأموات
مع قصة البلاوي بالقرآن. وأشناع الموتى.
وتحوى سورة يس من الحديث النبوي الشريف

لفضيلة الاستاذ الأئمة المسند
محمد أبو سعد الهميل
رائد المشيشية المحدثية
رحمه الله تعالى.

الطبعة الخامسة
1434 / 2004
الإشكال

بكتابة القرآن على الحياة والأموات
مع قضايا النذكي بالقرآن. والشجاع الملتقي
وتحوته سورة يس من الحديث النبوي الشريف

لفضيلة الاستاذ الامام السيد

محمود ركعي

رائد العشيرة المحمدي

رحمه الله تعالى رحمة واسعة

اعتنى به ومقدر أمرتته

علي بن محمد ريفي

الطبعة الخامسة

1494 / 2004

مؤسسة إحياء التراث الصوفيّة
البقرة: 282

لا إله إلا الله محمد رسول الله

الطبعات الخمسة
طبعة مصححة منقحة مخرج الأحاديث
الإسكاك
بركات القرآن على الأحياء والأموات
مقدمة

الحمد لله ﷺ، من آتى وقاه، ومن استهداه هدها، ومن استغني به
أغناه، ومن استكفي به كفاه، وعافاه، واستطفاه، وأصفاه.
أحمده، وأشهد أن لا إله إلا الله، لا كبير غيره، ولا عظيم سواه
يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء عمّن ناداه، وأشهد أن سيدي
محمدًا رسول الله، نبي الله، صفي الله، ولي الله، نجي الله، حبيب الله،
خيره الله من خلقه الله.

الله فهو قُسْل وسَلَم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ومن والاه، بكلٍ
ما نعهله وترضاه، في مبدأ كل أمر ومنتهاه.

أماما بعد:

فهذا مختصر مركز، لا يستغني عنه عالم، ولا مثقف، ولا طالب
علم، بيتهي وجه الله ورضوانه، ويطلب الله والدار الآخرة، وهو بما فيه
من معلومات وخصوصيات ضروري لكل مسلم على كل مستوى، ومن كل
وطن، وفي كل مذهب، لما يتعصب أو يتورّب.

وقد شملت هذه الرسالة:

1) الأدلة العلمية على فضل قراءة الأوراد القرآنية، مع بيان بعض
معاني التفضيل والاختلاف في السور والآيات، وخصوصاً (الفاتحة)،
وموقف الصوفية من ذلك.
2) برّكات "سورة يس" على الأحياء والموتى والمحتضرين، بتفصيل علمي، وتحقيق مفصل غير مسبوق، وانطلاقاً مع الكلام على مسألة العدد والعديد والنية، ومعنى البركة، وكل ما يتعلق بهذه السورة المبرورة.

3) انتفعالم بتقاطعاً بقراءة القرآن له، وتحقيق كل ما يتعلق بهذا الموضوع، وحد انقطاع الأعمال، ومعنی "آن ليس للإنسان إلا ما سعى" إلى آخر هذا الباب الفسيح (الذي اختصرنه اختصارًا شديداً).

4) التداوي بالقرآن وحكمه العلمي الدقيق، وحقيقةته وأنواعه، والفرق بينه وبين الجاهلية والخرافات، والرد الحاسم على المخالفين لذلك، شرعاً وعقلًا، وقد أردنا بإصدار هذه الرسالة حسم اللجاحة حول هذه الموضوعات الأربعة، بقواعده الأدلة من الكتاب والسنة، وإن كننا قد كتبنا فيها من قبل، فهي هنا أقوى وأكمل وأشمل بإذن الله.

فما أصبت فيه في توفيق الرحمن وعونه، وما أخطأت فيه فإني استغفر الله وأتوبُ إليه، وما أحب أبدا أن ألزم أحدًا بقولي، ولا أن يلزمني أحد بقوله؛ فإن الحق واحد ولكن السبيل إلى متعدد، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيراً، والله المستعان.

* وصلِي لله على سيدنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلم *

محمد زكي إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية
من بركة القرآن

وبعض السئان عند قراءته

روى البخاري، عن أَسِيد بن حُضَيْرَ رضي الله عنه، قال: «بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عليه، إذ جاءت الفرس، فسكنت فسكنت، فقرأ فجالت الفرس، فسكنت فسكنت، ثم قرأ فجالت فانصرف، وكان ابنه بحبيٌ، قريبا منها، فأشفقت أن تصيبه، فلما اجتهرة (أبعد عن هذا المكان) رفع رأسه إلى السماء، فإذا هو بُميل الظلة فيها أمثال المصائب، عرجت إلى السماء حتي ما يراها؛ فلما أصبح حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: «وندري ما ذاك؟ قال: لا. قال صلى الله عليه وسلم: تلك الملائكة دنت لسونتك، أي لقراءتك القرآن، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم !!».

وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم: «تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن، أمَّا إنْك لو مضبت لرأيت العجب!!».

وفي رواية البراء قال صلى الله عليه وسلم: «تلك السكينة تنزلت للقرآن»، وللحديث ألفاظ أخرى في روايات أخرى كُلها سليمة.

وقد رواه الناسائي، والحاكم، وغيرهما، وقد اتفق نحوه لثابت بن قيس، وبعض الصحابة.

(1) رواه البخاري (4730).
(2) رواه ابن حبان في صحيحه (58/3)، والحاكم في المستدرك (740/1).
(3) رواه مسلم (795)، والبخاري (4724).
وروي مسلم: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشييتهم الرحمة ، وحفظتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده" (1) . وحسبك حديث الملائكة السياحين ينتمسون مجالس الذكر (وهو بطوله وتفصيله في الصحيحين).

ومن السنة: أن يقول الساًم، للقاريء: "ذَكَرْنَا رَبَّنَا" يطلب منه القراءة ؛ فقد كان عمر إذا رأى أبا موسى قال له: "ذَكَرْنَا رَبَّنَا" فيقرأ عند (2) .

ومن السنة: أن يقول له: "أحسنت" إذا انتهى ، و يقبل الله منًا ونكم."

ومن السنة: أن يقول له: "حسبُكَ الآن" إذا أراد أن يسكته ، كما رواه الجماعة.

ومن السنة: خشوع القاريء ، روى ابن ماجه ، قال صلِّي الله عليه وآله وسلم: "إن من أحسن الناس صوتًا بالقرآن: الذي إذا سمعتموه يقرأ خسَّبَتْمُوهُ بخشى الله" (3) .

ومن السنة: إذا نسي شيئًا من القرآن ألا يقول: "نسبتُ ، بل يقول: نَسَبتُ ؛ أو نُسِبتُ ؛" ، كما رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي.

(1) رواه مسلم (2699).
(2) رواه ابن حبان (168/16).
(3) رواه ابن ماجه (425/1).
ولا يبدأ إبّا اتفقت عليه الأمّة في المشارك والخالق، مما لا يصادم حكماً صريحاً بالآمر أو النهي، من قول القارئ إذا أنهى من قراءته:

"صدق الله العظيم، ليشعر السّامع فينصرف عن أدب السماع إلى شأنه،
نَمَّا لم يمضى القارئ إلى مصلحته وما يعنه.

ولهذه (العادة) المستحسنّة المستحومة المفيدّة استثناء من عموم الأمر في قوله تعالى: "قل صدق الله"، وقوله تعالى: "وصدق الله ورسوله" (1).

وفي النطق بهذا الللفظ نوع من تجديد الإيمان، بتجرد التصديق بالقرآن من القارئ والسّامع، بمشاركة السّامع للقارئ في النطق بها لنفسه، فكل هذه منفعة، وحيثما كانت المنفعة فتم شرع الله!! ولا نقول إنها (سّنّة)، وإنما هي مباحة في حدود قوانين الكتاب والسنة.

***

(1) وقوله تعالى: "ومن أصدق من الله حديثًا"، وقوله: "ومن أصدق من الله قيّلاً"، والإمّر واسع، كما يستناد بعموم الأمر بتعظيم الله وتنزيهه في كل وقت.
من أورادنا القرآنية التطوعية العامة

للمسطح بعد تصحيح النطق والفهم، ولو إجمالاً:

1- قراءة ما تيسر من القرآن يوميًا، وترتيب المصحف، في الوقت المناسب، لكل أخ قادر على التلاوة، حتى يتم ختم القرآن (ولو طالت الأيام)، ثم يعود إلى التلاوة بالترتيب مرة أخرى بعون الله (الحفل المترح).

2- ملازمة قراءة سورة "الواقعة" كل صباح بعد ختم الصلاة، للحاديث الواردة فيها، ثم ورد وأذكار الصباح، ومنها الوظيفة الزروقية، وكلها أدعية نبوية.

3- ملازمة قراءة "يس" بعد ختام المغرب، للأحاديث الواردة فيها، ثم تكرار سورة الإخلاص.

4- ملازمة قراءة "تبارك «، ومجموعة "الآيات المختارة" بعد ختم صلاة العشاء، للأحاديث الواردة فيها، وكذلك "الحزب القرآني" للإمام الرائد.

5- ملازمة قراءة سورة "الدخان «، ومسبعات الخضر ليلة الجمعة، للأحاديث الواردة فيها.

6- ملازمة قراءة سورة "الكهف « قبل ظهر الجمعة، مع كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأحاديث الكثيرة الصحيحة الواردة في ذلك.
لماذا يعتب الصوفيون بهذه السور؟
الأوراد القرآنية واجبة في كل الطرق الصوفية
شيء من معنى التفضيل والاختيار

(1) تمهيد هام:
من معتاد ساداتنا الصوفية رضي الله عنهم، أن يقرأوا سورًا وآيات
مختارة من القرآن في أوقات معينة، أخذًا من السنة الشريفة، وكثيرًا ما
يطيب لبعض المخالفين أن يعترضوا عليهم، بغير علم ولا هدى ولا كتاب
منير، وله وفقهم الله فذاقواعرفوا!! وهو عملوا لوصلوا، ولكن!!
فمثلًا قد تعود السعادة من كل طريقة شرعية، أن يقرأوا—غالبًا—بعد
العشاء سورة الملك، وبعد المغرب سورة يس، قبل الصبح أو
بعده سورة الواقعة، كما تعود أن يقرأوا في ليلة الجمعة بسورة
الدخان، وربما ضموا إليها الكهف، كما تعود أن يقرأوا في
نهار الجمعة سورة الكهف، وربما ضموا إليها الدخان أو هودًا
وأُو ق، مع الختم بكثرة الصلاة والسلام على سيد الأنام صلى الله عليه
وآله وسلم خصوصًا في ليلة الجمعة يومها.

كما أصبح من مميزاتهم الخاصّة قراءة سورة الفاتحة، متوسلين بها في كُل
مناسبة إلى الله، في تفريج الكرب، وإصلاح القلوب، وغفران
الذنوب، ورحمة الموتى، والطف للأحياء، وبلغ الأمني على اختلافها
وتكرر: إن هذه الأوراد القرآنية ليست خاصّة بطريقة دون طريقة،
كما قد يفهم بعضهم خطأ، فهي من أوراد الصوفية الشرعيين جميعًا، بلا
أي تفريق، فليس القرآن وفقًا على طريقة بذاتها، أو مشيخة معينة، ولا على مذهب خاص، ولا يجوز إطلاقًا تفضيل أي ورد صوفي، أو تقديمه على القرآن، للتقدير على إحسان التلاوة، كلما تهبت له مناسبات الطاقة والوقت والصحة، بل يتحتم عليه أن يبدأ بالقرآن، ثم يقف عليه بما هو مأذون به من ورد مخصوص، ومن زعم أن هناك وردًا أفضل من القرآن فقد جهل وضيل وأضل، والعياذ بالله، وهذا ما دسه الزنادقة على إحدى الطرق الصوفية للأسف الشديد (1)، وعلى أتباع هذه الطريقة تكرار القراءة من هذا الاتهام الخطير.

ونحن هنا نسرد - على سبيل الإجمال - طرفاً من أدلة اتخاذ هذه السور أوراداً في الأوقات، ونحن نعلم ما وضعه الكذابون في فضائل بعض السور والآيات، مما تورَّط في بعضه - بحسب الظن - حتى أمثال الزمخشري، والتعلبي، والبيضاوي، ولكننا هنا في معرض فضائل الأعمال، التي يؤخذ فيها بما ورد من القوي، أو الضعيف المجبور، على ما شرطه علماء الفن، وهو متوفر فيما سيأتي إن شاء الله (2).

ونرجو أن نخصص كلمة أخرى لبقية ما يتخذها السادة من الأوراد القرآنية، سواء كانت كاملة، أو آيات خاصة، بإذن الله وتوفيقه، إن كان

(1) كثيرًا ما يفضل بعض الأشخاص للمريد أن يبدأ بالورد المفهوم له، حتى يبيس له الفهم وله إجمالاً لأوراد القرآن، بعد أن يهيبه له المستطاع من صحة النطق والأداء، وبعضهم لا يرى الالتزام بهذا الشرط ويفضل قراءة القرآن على أي وضع، وفي كل هذا نظر لآه مؤلفه.

(2) راجع رسالتنا: وظيفة الحديث الضعيف في الإسلام 4.
في العمر بقية، لما فيه من التوصل الصحيح والأثر الروحي، والعامل النفسي، وتيار الكرة والمدف الإلهي، واليدين بالله تبارك وتعالى.

٢) معنى الاختيار والتفضيل:
قد يخطر بالقل ببعضنا ما قد يعذر فيه، فيقول مثلًا: لماذا كانت هذه السورة والآيات أفضل من غيرها؟ (١)

الجواب: إن القرآن كله كلام الله تعالى; فهو من حيث المصدر والذاتي والتوزيع المناسب للأحداث، لا تفضيل فيه لبعض الآيات والسور على بعض، أأما ما جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيان فضل بعضها، فليس معناه أنَّه لا فضل لباقيها، ولكن معناه أنُّ ملابسات خاصة وقعت، فجعلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصرح بما في بعض هذه السور والآيات من البركة والخير، وبالتالي فإنه لم تقع الملابسات التي ربما لو وقعت للكشف لنا صلى الله عليه وآله وسلم عُمَّا لا يعرفه من فضل بقية السور والآيات، فالفضل هنا وهنا موجود، ولكننا عرفنا هذا ولم نعرف ذلك؛ لأن هذا الفضل سر، ولا يمكن الإحاطة به إلا بحُر وبيان من الصادق المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم.

١) ردَّاً على ما قرأناه عن أفضلية السور في بحث سورة يس، بهذه الرسالة.
الأشياء الكونية كلها، فلا عيب أبداً في أن تكون هناك آية أو سورة أفضل من غيرها لسبب أو لآخر.


ومنقول: إن مذهبنا أسلم - والحمد لله -، فإن وظيفة معاني "آية الكرسي" في بابها وموضوعها كوظيفة معاني "ثبت بدأ أبي لهب وتب" في بابها وموضوعها، فهذه السورة في مجالها لا تغني عنها تلك في مجالها، فكان لا بد من هذه وتلك خدمت المجالين معاً، وما كان لا بد منه فلا تفضيل فيه لبعض على بعض، لثبوت ضرورة كل في موقعه، فوجب التسليم بفضل الجميع، ما عرفنا منه وما لم نعرف، وباختصار أنزلناه وبأعتبار نزل.

3) بعض ما جاء في سورة الفاتحة:

وبيكاد بنفرد الصوفيون - وهم جمهور الأمة الأغلب -، غير منازع، نعم من الواجب من بقية المذاهب الإسلامية، بكثرة التوسل إلى الله بقراءة الفاتحة، في قضاء حاجات الدنيا والآخرة، ولهم في ذلك برها لا يدفع، قرونها غير مرة، وتحمل هنا محصلة تأكيدًا للفائدة، داعين للمنكرين عليهم بالهدية، فإنما هي العصبية والخدر وضيق الأفق.
والمرض بحب المختلطة، واحترقار أعمال الناس، ونيران الغل على المؤمنين، وزعم الاختصاص بالثوراب، واحتكار الصواب، (وما خفي كان أعظم !!): 
أولاً: الفاتحة من كلام الله، والتوسل إلى الله بكلامه - ومنه الفاتحة - لم يختلف عليه سلف ولا خلف، فهو جائز في كل مذاهب المسلمين، قولًا واحدًا، (إلا من انغلق ومنغلق وانزلق) !!.
ثانيًا: اختيار الفاتحة، وتحريك اللسان بها، وتوجيه النية معها، كُلُّ هذا عمل صالح، والتوسل بالعمل الصالح لم يختلف عليه سلف ولا خلف، فهو جائز في كل مذاهب المسلمين، قولًا واحدًا أيضاً.
ثالثًا: قراءة الفاتحة (والفاتحة بالذات) للموتي سنة نبوية ثابتة، فقد تأكد في الصاحب "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ الفاتحة على الموتي في صلاة الجنازة ", وبهذا أخذ الشافعية، والحنابلة، وأكثر السلف، وهذا دليل نصي قطعي عملي، لا تقضيه شكوكات الألسن المربضة بالمخالفة لمجرد المختلطة والتعصب، لا لله، ولا للعلم، ولا للدين، ولا شك أن الميت هو الميت، سواء كان في النعش أو في القبر، فحكمه هنا وهنا واحد (1)، وهذا مبدأ يتفرع عليه بالقياس سنة قراءة.

(1) ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قبور بعض الصحابة بعد دفنه، ومنهم المرأة التي كانت تتم وتخدم المسجد النبوي، وكانت قد توفيت وهو صلى الله عليه وسلم في إحدى الغزوات، فلما عاد ذهب إلى قبرها وسلم صلى عليها، وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى على الميت قرأ بالفاتحة. على تفصيل في المذاهب. اهـ مؤلفه.
القرآن للموتي، مؤيداً بما تقله أمثال: ابن قدامة وابن القيم ومن وأهل
من أئمة المذاهب الأخرى، من أهل مشروعية قراءة القرآن للميت،
واتحقق انطفاءه به، إذ أن انقطاع عمل الهي بموتته لا ينفي انطفاؤه بعمل
الغير له، مما تذخر به الشريعة، ويتناقله العلماء(1)، وتسلّم به عقول أهل
العقل في المعقول والمنقول.

رابعًا: من أهل أحبب «الفاتحة» على اختيارها بالذات - دون غيرها
من السور - أنها الكم المشترك حفظه بين أهل القبلة جميعًا، على اختلاف
الثقافات والألسنة والأعمار والأوطان والألوان، بسبب أنها فاتحة الكتاب
ومادة الصلاة، وهي خمسة وعشرون كلمة، جمعت علوم القرآن
ومعانيه، حتى سميت: أم القرآن، وأياتها السبع تتجاوز مع الألسنة
والقلوب والعواطف والعقول جميعًا، بالوراثة والثقافة، مع ما فيها من
العذوبة والطلاوة وحلاوة الإيمان، ثم سباق الإرادة الإلهية على
استفاضتها بهذه الصورة الفريدة في مجتمع الإسلام، ولهذا سميت أيضًا
ب»السبع المثاني».

وقد أحصى لها القرطبي في تفسيره أربعة عشر اسمًا، وأحصى لها
الفيروز آبادي في » بصائر ذوي التميز » ثلاثين اسمًا، فهي: الشافية،
والكافية، والواقية، والرقمية، وأم الكتاب، وفاتحة القرآن... إلى غير
ذلك من الأسماء، التي تدل على شرف المسمي ورفعته وفضله.

(1) راجع ما كتبناه في هذا الموضوع عند الكلام عن انطفاء الموتى بالقرآن في هذه
المسألة.
خامسًا: ماجاء ثابتًا عن الرسول صلى الله عليه وسلم في فضلها، وهو كثير، نذكر منه ما يأتي:

1 - في البخاري، قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد بن المعلاي: "لأعلمناك سورة هي أعظم سورة في القرآن"، قال: "الخمس لله رب العالمين... السورة، وهي السبع المناثي والقرآن العظيم الذي أوتيته" (1).

2 - في الموطأ، والترمذي، بسند حسن صحيح، قال صلى الله عليه وسلم: "ما أنزل الله في السورة ولا في الإجمل مثل أم القرآن، وهي السبع المناثي، وهي مقسمة بيني وبين عبدي، ولعيدي ما سأل" (2).

3 - وفي مسلم: "أن ملكًا نزل من السماء، لم ينزل قط إلا في هذا اليوم، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: "أبشر بنورين أنتهما لما يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وحوائجهم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيتهم" (3).

4 - وفي البخاري، وبقية الصحاح، حديث الرقية بالفاتحة، وكيف شفي الله اللددي ببركة قراءتها عليه، وكيف استهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع النفر الذين رقدوا بها فيما أهدي إليهم.

أخيراً: لهذا ولغيره التزم السادة الصوفية بقراءة "الفاتحة" في مجالسهم، توسلاً إلى الله، على نياتهم أو منطوقهم، وأهل العلم.

(1) رواه البخاري (4204).
(2) رواه مالك في الموطأ (1/83)، والترمذي في جامعه (5/297).
(3) رواه مسلم (806).
يعرفون أنه ليس كل ما لم يأت بنصة يكون حرامًا أو مبتدعًا؛ فقد حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم آلاف الأقضية والأحداث التي التمسيس أسبابها ومسوغاتها اجتهادًا من الشريعة، بلا تحرير، ولا تجريم، ولا تشدد، ولا تشريع، وشر الفقه فقه الجمود أو الجندود، فيما قدمنا هدأة وكفاية (1)، والله المستعان.

4) بعض ما جاء في سورة الكهف:

1- أخرج الترمذي بسنده حسن صحيح عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: بينما رجل يقرأ سورة الكهف إذ رأى دابته تركض فنظر فإذا مثل الخنافسة أو السحابة فأثي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تلك السكنية نزلت مع القرآن، أو نزلت على القرآن» (2).

وقد جاء نحو ذلك صحيحًا في سور أخرى.

2- وأخرج الترمذي أيضًا، بسنده حسن صحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعًا قال صلى الله عليه وسلم: «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف غصمه من فتنة الدجال» (3).

وفي رواية مسلم: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف غصمه من الدجال» (4).

(1) راجع بقية ما يتعلق بالفائدة في بحث انفوجيت الميت بالقرآن من هذه الرسالة.
(2) رواه الترمذي (5/121) وهو عند البخاري (11/501) ومسلم (595).
(3) رواه الترمذي (5/122) وقال: حديث حسن صحيح.
(4) رواه مسلم في صحيحه (880).
وفي مسلم أيضاً: "من أدركه - يعني الدجال - فليقرأ عليه فوائده سورة الكهف (1)."

وذكر التلفيقي مرتبة: "ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة (2)."

3 - ونقل القرطي عن إسحاق بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "ألا أدخلكم على سورة شيمها سبعون ألف ملك!" قالوا: "إلي، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "سورة أصحاب الكهف، من قرأها يوم الجمعة عشره إلى الجمعية الأخرى، وأعطي نوراً يبلغ السماء، ووقت فتنة الدجال" 1 - مخصصاً (3).

4 - وعند البيهقي، والدارمي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، موقناً: "من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه والبيت العتيق (4)."

وفي رواية الواثي، والحاكم، والبيهقي، عن أبي سعيد الخدري مرتبة: "يوم الجمعة بدلاً من "ليلة الجمعة"، وثابت: "أضاء له من النور ما بين السماء والأرض" (5).

5 - وعند ابن مازدويه، عن ابن عمر رضي الله عنهما: "من قرأ سورة

(1) رواه مسلم (2937).
(2) انظر: تفسير القرطي (10/447).
(3) تفسير القرطي (10/436)، وقال: ذكره التلفيقي والمهدوي.
(4) رواه البيهقي في الكبرى (149/349)، وفي شعب الإيمان (149/474)، والدارمي (1/44).
(5) رواه البيهقي في الصغرى (1/377)، والحاكم في مسندره (1/399).
الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عانان السماء، يضيء له يوم القيامة، وغفر له ما بين الجمعتين (1).

6- نقل الثعلبي، عن معاذ رضي الله عنه: "من قرأ أول سورة الكهف وآخرها، كانت له نوراً من قربه إلى قدمه، ومن قرأها كلها كانت له نوراً من السماء إلى الأرض" (2).

وروي عن مالك، أنه قال: "يبتغي من دخل منزله أن يقول: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله".

ومن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: "من رأى شيئًا فاعجبه فإنه: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، لم نضره عين" (3)، وهم من آيات سورة الكهف.

وفي مسنده الدارمي عن زر بن حبيش قال: "من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقوم فيها من الليل قامها إن شاء الله". قال عبادة (أحد رواته): فجرناه فوجدناه كذلك.

وروي نحوه عن ابن عباس رضي الله عنه.

(1) عزاء ابن كثير في تفسيره (3/ 171); للمحافظ أبي بكر ابن مردوخ في تفسيره بإسناد له غريب، وقال: وهذا الحديث في رفعه نظر، وأحسن أحواله الوقف.

(2) وعزة الحافظ المندري في الترغيب والترهيب لابن مردوخ في تفسيره، وقال: بإسناد لا أساس له.

(3) انظر: تفسير القرطبي (11/ 152).

(4) رواه الدباغي في الفردوس (3/ 544)، وذكر نحوه الهشمي في مجمع الروافد (110/ 140)، وعزاء للطبراني في الصغير والأوسط.
قلنا: فكأنه يتوسل بها إلى الله في إيقاظه، فيتقبل الله منه وسيلةه.
بفضله، ويهب له سبب الإيقاظ في هذا الوقت.

(5) قراءة الكهف في المسجد يوم الجمعة:
قلنا: ومن أجل هذا الترغيب كانت قراءة "الكهف" في المسجد، وأوقف أحباء القرآن الأوقاف الكثيرة لستمرار قراءتها، ثم إن قراءتها جهراً تمنع الناس من النوم، ومن المغفرة في المسجد قبل الجمعة بكلام الدنيا. وتحملهم على التبكيك إلى المساجد. أما رفع الصوت بها فهو مباح، كرفع الصوت بالعلم في المسجد سواء بسواء، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الوفود في المسجد، ويخطبهم ويؤذبهم، وكانت الأقضية كلها والفتاوى وعقود الزواج في المسجد على القرونين المبارك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ي搜救ُ الصحابة ما ينزل من القرآن بالتكرار منهم في المسجد، وكان لحسان بن ثابت رضي الله عنه منبر في المسجد يلقي من فوقه شعره، وكذلك كانت ندوات الرأي بين الصحابة، وكلها تستوجب رفع الصوت في المسجد بالغير، مع وجود المصلين؛ فلا كراهة في قراءة سورة الكهف جهراً على هذا القياس، وفي الأمر سعة، من شاء فعل، ومن شاء ترك، ولا تفضيل ولا تجاهل، ولعلها تترد من الرخصة والعزيزة (11) فقط؛ لا بين الحلال والحرام، أو السنة والبدعة.

---

(1) ومن كل ما تقدم يظهر خطأ ما ذهب له قراءة عصرنا من تلاوة أية سورة شاءوا قبل الجمعة بالمسجد، ولو أن هناك آثاراً بجوز قراءة هود والدخان والنسج، ولكنها ليست في مرتبة سورة الكهف بحال. اه مؤلفه
1 - أخرج أبو تَعِيِّم، والدارمي في مسنده، عن أبي هريرة رضي الله عنه رواه مرفوعًا: "من قرأ سورة يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة".

2 - وروى الترمذي عن أنس بني مالك رضي الله عنه، مرفوعًا، ورواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا، والرازي عن أنس، كما في الجامع الصغير: "إن لكل شيء قبلاً وقلب القرآن يس".

فوفي رواية ابن أبي ليلى: "من قرأها نهاراً كفيه هممه، ومن قرأها ليلاً غفر ذنبه".

(1) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (109/2)، وفي أخبار أصحابه (1/252).
والدارمي في سنة (549/2)، ورواه ابن حبان في صحيحه (3/132)، والبيهقي في شعب الإيمان (1080/2)، وله روايات كثيرة صحح السيوطي بعضها في الآراء.
(2) قال شيخنا الإمام الراشد: "وعلل قراءة الصوفية لهذه السورة غالباً، كان لهذا الحديث وما سبأتي من نوعه إنشاء الله تعالى".
(3) رواه الترمذي (1/163)، وقال: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن، وبالبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه، وهارون أبو محمد شيخ مجهول، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (484/2)
والد: "نقل لنا بهذا الإسناد من قول أبي قلابة، وكان من كبار التابعين، ولا يقول إنه صلح ذلك عنه إلا بالغًا، وهو عند الدارمي (2/328)، وفي مسند الشهاب (130/2)، وزعاز القرطبي في تفسيره (15/2) للضحاك عن ابن عباس، ورواية أبو زرعة الرازي في التدوين في أخبار قزوين للراجعي (423/2) ذكر أنه حكاها الخطيب في تاريخ بغداد.
(4) تفسير القرطبي (15/2), وعزاء للنحاس عن عبد الرحمن بن أبي ليلى.
وفي رواية شهر بن حوشه والضاحك: "إنها مما يقرؤه أهل الجنة".\\n\\n3- وروى الترمذي الحافظ، والترمذي الحكيم في النوادر، من حديث عائشة رضي الله عنها، مرفوعًا: "إن في القرآن لسورة تشفع لقارئها، وتكثر لمستمعها، إلا وهي سورة يس". ثُمَّ ذكر أنها تعم صاحبها بخير الدنيا، وتدفع عنه أهواء الآخرة.
4- وفي مسند الدارمي، عن ابن عباس رضي الله عنهما: "من قرأ يس حين يصبح أعطي يسر يومه حتى يمسى، ومن قرأها في صدر ليله أعطي يسر ليلته حتى يصبح".

قال يحيى بن أبي كثير: "بلغني أن من قرأ سورة يس ليلاً لم يزل في فرج حتى يصبح، ومن قرأها نهاراً لم يزل في فرج حتى يمسى".
قال: "ولقد حددني بذلك من جربها"، قال ابن عطية: "وصدق ذاك التجربة".

5- وفي نوادر الأصول للحكيم الترمذي، عن محمد بن علي:

(1) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص 178) عن شهر بن حوشه، وهو مرسال، وذكره الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (4/109) وعازه إلى التعليقي من رواية زيد بن الحسن مرسلاً.

(2) رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول من حديث محمد بن علي موقوفًا وسياطي، وأورده في الكشاف (195/321)، وعازه الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (4/140) إلى التعليقي من طريق محمد بن أمير بن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها.

(3) رواه الدارمي (2/449) عن ابن عباس موقوفًا، قال القرطبي في التذكير:

رفعه أبو الحسن الماروذي في العيون له.
مراعيًا : «إنّما في كتاب الله لسورة تدعى (القريرة) ، وبدعى صاحبها (الشرفي) يوم القيامة، تشفع لصاحبة أكثر من ربيعة ومضر ، وهي سورة يس.» (1)

6 - نقل القرطي ، عن الشافعي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعًا : «من دخل المقامرقن فأقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ و كان له بعدد من فيها حسنات.» (2)

7 - حديث : «يس لما قرئت له.» (3) عند الجبرية باليمن قطعي، كما ذكره العجلوني، وقد نقل في «كشف الخفاء» تجارب تطبيقية لهذا الحديث، كما نقل أن الأخبار توأمت بجموم فضائل (يس)، وقبول التوجه بها إلى الله (4).

(1) رواه الحكيم النورمذي في نوادر الأصول (6/260)، وعزاء البصري في الدر المثنى (5/275) إلى أبي نصر السجزي في البينة، وحسن عنه عاشقة، قال في كنز العمال (11/528): 5 وهذا من أحسن الحديث وأعذبه، وليس في إسناده إلا مقبول ثقة، والحكيم عن محمد بن علي مرسلاً كما هنا، والحاكم في تأريخه عن محمد بن الحنفية عن علي بن أبي طالب موصولاً، وكذلك ذكر في المرقاة شرح المشكاة (1/597).

(2) القرطي (15/3)، وعزاء في تفسير الأحوذي (3/275) لصاحب الحلال.

(3) قال في كشف الخفاء (2/526): قال في المقاصد : لا أصل له بهذا النظف، وهو بين جماعة الشيخ إسماعيل الجبرتي ظاهرة قطعي، ثم نقل بعض التجارب والأقوال في تصديق معناه.

(4) وهذا من أسباب توصل الوجوه إلى الله بهذا السورة، في قضاء الحاجات ودفع المضرات، بما أشتهر من الصالحين باسم (العدلي)، بنظامها الشرعي المقرر عندهم، وسبيئي، والبحث عن أسرار وقضايا هذه السورة.
8 - وعند الديلمي، عن عليّ كرم الله وملته، كما في (التخريج)

لابن حجر: "اقرأوا يس فإنّ فيها عشر برّكات" (1).

قال النجم الغزلي: روى الديلمي، عن عطاء بن أبي رباح، بلاغاً:

"من قرأ يس صدر النهر فِضَتَ حُواجَة" (2).

وروى البيهقي، عن أبي قلابة: "من قرأ يس غفر له" (3).

وهذه روايات وطرق شتى، يتحصل منها تأكيد فضل هذه السورة

وبركتها، إن شاء الله (4).

7) بعض ما جاء في سورة الدخان:

1 - روى الدارمي في مسنده، عن أبي رافع: "من قرأ الدخان في

ليلة الجمعة أصبح مغفراً له، وزوج من الحور العين" (5).

(1) عزاه في كنز العمال في الإكمل (589:510) إلى الديلمي من حديث عليّ،

وقال: فيه مساعدة بن البغش كذاب.

وقال ابن عراق في تزنيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (1/196/6)

بعد عزو حديث عليّ إلى الديلمي، وذكر ما فيه، قال: هو شاهد، أخبره البيهقي

في الشعب عن أبي قلابة، وذكر حديث أبي قلابة وسياطي قريبًا بنصره، ونظر:

مسنده الحارث (زروات البهيمي) (1/36/52)، وكشف الخفاء (2/527).

(2) انظر فضائل القرآن للسيد عبد الله بن الصديق الغماري (ص 52).

(3) رواه البيهقي في شعب الإيام (482) (2/482). وقد سبق الكلام عليه.

(4) وقد خصصنا هذه السورة بالبحث في هذه الرسالة فأرجع إليه، وارجع إلى

قوالين الأخر بالحديث الضلعي في الفضائل في رسالتنا (وظيفة الحديث الضعيف).

(5) رواه الدارمي في سنة (2/550).

25
2 - وروى الترمذي، عن أبي هريرة، وموضوعاً: "من قرأ الدخان في ليلة الجمعية غفر له" (1).

وروي الترمذي، من حديث أبي هريرة، وموضوعاً أيضاً: "من قرأ حم الدخان في ليلة أصيح يستغفر له سبعون ألف ملك" (2).

3 - ذكر الشعيلي، عن أبي أمامة رضي الله عنه، موضوعاً: "من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعية، أو يوم جمعة، بني الله له بيتاً في الجنة" (3).

وكلها روایات معروضة، يشد بعضها بعضًا، ويؤخذ بها في هذا المجال، بلا تعلوم ولا انغلاق.

8) بعض ما جاء في سورة الواقعة:

1 - نقل القرطبي في الأذكار، عن أبي ظبيبة، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول:

(1) رواه الترمذي (5/163)، وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهمان بن المقدام يضعف، قال: أنا الحاصل في نهج القدير (2/200) : ضعيف مقطع لكن له شواهد، وهو عند أبي بكر على مسنده، وتعقيباً على قول الترمذي.

(2) الحسن لم يسمع من أبي هريرة قال الزيلعي في نصب الراية: 8 مع أبي وجدت هذا الحديث في مسند أبي بكر، والموصلي عن الحسن قال: سمعت أبا هريرة. والله أعلم.

يعنى أنه صرّح بالسماع. وفي الباب أحاديث أخرى.

(3) رواه الترمذي (5/163)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وعمر بن أبي خثيم يضعف، قال محمد: وهو منكر الحديث.

(4) رواه الطبراني في معجمه الكبير (8/3164)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (2/128): وفيه فضل بن جبير وهو ضعيف جداً، وعزال القرطبي في التذكاري إلى الشعيلي، وعزال سيوطي في القدر المثير (2/24) إلى ابن مزوى.
من قرأ سورة الواقعة كُل ليلة لم تُنصب فاقةً أبداً. قال: وكان أبو ظبي لا يدعها أبداً. ورواه كذلك أبو بعله، والبيهقي، وغيرهما، ورواه ابن عساكر، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما (1).

- ذكر أبو عمر في «التمهيد»، والقرطبي عن التفسير في التفسير:
قال: عثمان دخل على ابن مسعود رضي الله عنهما يعوده في مرض موتٍ. فعرض عليه عثمان خطأً لبنته، فأبى ابن مسعود، وقال له: إن أثرتهن أن يقرأ سورة الواقعة كُل ليلة، فإنَّ الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قرأ سورة الواقعة كُل ليلة لم تنصب فاقةً أبداً» (2).
ويقول بعض العلماء: إن تحديد وقت القراءة يراد به مطلق اليوم كله.
فالمراد قراءة السورة على انساع اليوم وليلته.

- ونقل القرطبي، عن شريح بن يونس، بنده إلى مسروق، قال: «من سأله أن يعلم علم الأولين والآخرين، وعلم الدنيا والآخرة؛ فليقرأ سورة الواقعة» (3).

(1) الحديث رواه أحمد في فضائل الصحابة (2/726)، والبيهقي في شعب الإيام (2/492)، وهو في مسند الحارث (زواتد الهمششي) (2/729)، وعزاز في كشف الخفاء (1/556/6) لأبي يعلى والبيهقي، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما. وعزاز السيوطي في الدر المشرب (7/2/153) إلى أبي عبيد في فضائل القرآن، وابن الضرير، والحارث بن أبي أسماء، وأبي يعلى، وابن مردوخ، وفيه كتاب انظره في تخریج أحاديث الكشاف (4/163).
(2) التمهيد لأبي عمر ابن عبد البر (5/269)، وتفسير القرطبي (17/194)
وانظر تخریج الحديث السابق.
(3) تفسير القرطبي (17/194) وفي التذكير (ص 178)، وابن أبي شيبة في المصنف (7/148)، وهو في فضائل القرآن لأبي عبيد (ص 189).
4 - وروى ابن مَرْدَوَيْه عن أنس رضي الله عنه: «سورة الواقعة سورة الغني، فإنها سورة الواقعة، وإنها سورة الغني (1).»

وقد هذا الاطلاق يفيد جواب قراءتها في أي وقت، وإن اختارت لها أكثر الصوفيّة أول الصباح، فإن لم يمكن قراءتها في المساء، برغاء استقبال اليوم ببركتها وسرّها عند الله، وهو قول سيدّد.

9) بعض ما جاء في سورة الملك (تبارك):

1 - روى الترمذي، والبيهقي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خباء على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر. فإذا فيه إنسان يقرأ سورة (تبارك الذي بيده الملك) حتّى ختمها، فأأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، إنني ضربت خبائي على قبر، وأنا لا أحسب أنه قبر. فإذا فيه إنسان يقرأ سورة (تبارك الملك) حتّى ختمها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هي المنعّة، هي المنعّة، تنجبه من عذاب القبر.» (2)

2 - وروى الشافعي، والحاكم، عن عبد الله بن عباس رضي الله (3).

(1) رواه الدلّيلى في الفردوس (10/310)، وعزاه في كشف الخوف لأبيّن مَرْدَوَيْه عن أنس رضي الله عنه.

عنهم، مرفعًا: ﴿وددت أن تبارك الذي بيد الملك في قلب كُل مؤمن﴾١،

وهذا لما فيها من السر والمدد والاعتبار ﷺ، وما لها من الشرف والأثر.

٣- وأخرج الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، مرفعًا: ﴿إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي تبارك الذي بيد الملك﴾٢.

٤- وعن ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿إذا وضع الميت في قبره، فيأتي من قبل رجل، فقال: ليس لكم عليه سبيل، فإنه كان يقوم بسورة الملك على قدميه، ثم يؤتي من رأسه، فيقول لسانه: ليس لكم عليه سبيل، فإنه كان يقرأ سورة الملك، ثم قال: هي المائنة من عذاب الله، وهي في النوراية﴾٣.

__________________________
(١) عزاز القرطبي في تفسيره (١٨٠٥/١٠) إلى التعليقي، ورواه الحاكم في المستدرك (٧٥٣/١) وقال: هذا إسناد عند اليمانيين صحيح، ولم يخرجاه، قال الذهبي في مختصره: ﴿حفص واه٥٤، ورواه البهذي في شعب الإيمان (٢/٤٩٤) وقال: وفي رواية الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿لوددت أن تبارك في صدر كل إنسان من أمتي﴾٤، ورواه الطبراني في معجمه الكبير (١١/٢٤٢).
(٢) رواه الترمذي (١٢٤٤/١٦٦)، وقال: حديث حسن، والحاكم في المستدرك (٧٥٣/١)، وصحيحـ، وسكت الذهبي، ورواه ابن ماجه (١٢٨٧/٨٩)، وأبو داود (١٤٦٩/٢)، وابن حبان في صحيحه (١٢٧/٨). قال الحافظ في تلخيص الحبشي (١٢٣٣/٢): ﴿و لله شاهد من حديث ثابت عن أنس رواه الطبراني في الكبير بإسناد صحيح﴾. قلت: يعني حديث أنس في المعجم الكبير: ﴿سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، وهي سورة تبارك﴾، وهو أيضاً في معجم الطبراني الصغير (١٦٧/١).
(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٢/٤٩٥)، والطبراني في الكبير (١٣١/٩)، والبهذي في شعب الإيمان (٢/٤٩٤).
5 - ونقل القرطي في (الأذكار): "من قرأها في ليلة فقد أقام
وأطرب، ومن قرأها في كل ليلة لم يضره الفتن" (1).
ولهذا اعتبرها بعض الأنثمة سنّة مؤكدة بعد العشاء، وبهذا أخذ
جميع الصوفية الشرعية، وربما أضافوا إليها سورة الحشر لما ورد من أنّه
صلّى الله عليه وآله وسلم كان يقرؤها قبل أن ينام.
هذا، ونسأله التوفيق إلى العودة للكتابة عن أشهر ما يتعبد به
السادة من صغار السور ومختارة الآيات، خصوصاً ما جمعه الحزب
المحمدي المبارك المسحى "حزب الآيات المختارة" (2); فهو حزب قرآني
نادر نفيس، لكل لفظ منه سند صحيح ومقدر فضيحة، وبه الله التوفيق.

10) من خصائص القرآن:
روى أحمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلّى الله عليه
وآله وسلم: "من استمع إلى آية من كتاب الله كتبته له حسنة ضعيفة،
ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة" (3).

(1) القسم الأول منه تقدم في الحديث السابق، أما القسم الثاني فذكره القرطي في
تفسيره (18/205) من غير عزو، ولم أُقف عليه عند غيره. وعن جابر رضي الله
عنده، قال: "كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لا ينام حتى يقرأ المتنزيل
وابترك رواج البخاري في الأدب المفرّد (177)، والترمذي (5/115/165)، والدارمي
(2/455) وغيرهم.
(2) نص حزب الآيات المختارة في كتاب "في حضرة الله تعالى" للإمام الرائد
رحمة الله تعالى.
(3) رواه أحمد في مسند (2/341) من حديث الحسن البصري عن أبي هريرة.
وروي أحمد، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، قال صلى الله عليه
وآله وسلم: «إنّ الله أهلي من الناس، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال:
أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته» (١).
وروي أحمد، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يقال لصاحب
القرآن: اقرأ وارق ورّثك كما كنت ترث في الدنيا، فإنّ منزلك عند آخر آية
تقرؤها» (٢).

***

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/٢٤٢)، والنسائي في الكبرى (٥/١٧)،
وابن ماجه (٢/٨٨)، والحاكم (٢٤٣/٢٩٨).
(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/١٩٢)، والنسائي في السنن الكبرى (٥/٢٢)، وابن
جبان في صحيحه (٣/٤٤٣)، وغيرهم.

قال شيخنا الإمام رحمه الله تعالى: «الرّاح هنا بأهل القرآن، ليس مجرد الحافظين
له، والمتاجرين به، ولكن الرّاح بهم العاملون بالقرآن، والواعون له، والمتخلقون
بأخلاقه وأداره، مع المحافظة طرق الجهاد على ما يمكن حفظه واستيعابه منه، أولئك
هم الذين يثلونه حتى تلاوته، ويعرفونه كما يعرفون أبناء هم، ويقومون بحفظه قولًا
ومعًا وحالًا، ومن هؤلاء السادة الصوفية الشرعيون المحمّديون فإن في هذا لفظًا
لقوم عابدين.» قلت: ومن علم بعظيم الأجر والثواب على تلاوة هذه السور
المخصوقة ثم تكاسل عن اللحاق بركب أهل القرآن فهو محروم، والعباذ بالله.
الأوراد القرآنية في الطرق الصوفية

إنَّ الإجماع مُنعقدُ على أنَّ الورد اليومي الصوفي المشترك هو:

(الأستغفار، و الصلاة على النبي صلى الله عليه و آله وسلم، والتهليل)

على خلاف شكلي في الصيغة والعدد والوقت و نحوه.

وَمَن كَتَبَ الْخَلْقَ أَسْرَىٰهُ وَأَنْعَمَهُ وَخَلَفَهُ وَأَهْلَهُ وَأَيْدِيهِ وَالْمُحْرَمَ.

ثم تنفرد بعد هذا كل طريقة بأوراد قرآنية خاصة، مع أحزاب الشيوخ، ومع أدب وتقاليده خاصة، كقراءة بعض السور ذات الخصائص التي كشفتها لنا السنة، وأيدها التلفي والتجربة.

وقد ذكر المحدثون الثقات لسورة الإخلاص (المشهورة بالسند) خصائص و فضائل في الذروة والسنام، لهذا أذكر بعض الثقات من شيوخنا الحنفيين بأنهما أحيانًا بهذه السورة للخلوة الصغرى والكبرى و خلوة الجلوة، بشروطها الخاصة.

وقد حذِثُنا السادة الأئمّة بما ذاقوا من حلاوة التعبد بها، و ما أدركوا بها من الفيض والمدد، فهي بهذا ورد خاص يذُن به لأهله عندما تنوفر شروط الإذن والمأذون في أية طريقة شرعية، سواء إذا النبرك أو إذن السلوك، ولا شك أن التعبد بالقرآن رغبة محبة في كل طريقة، وواجب أصولي على كل ساكلك بحسبه، على أن التقف عليه أن التعبد بالقرآن والذكر لمجرد تحصيل البركة والثواب لا يشترط فيه الإذن. إنما الإذن مشروط للسلاك الذي يطلب الوصول، فإنه يحتاج إلى دوام الرعاية الروحية والتوجيه اللفتي، والحفظ من تسليل النفس و يأس وعيب الشيطان في الخلوة و الجلوة، وليس هذا كذا، والله الموفق.
أمر محَمَّدٍ للأحياء والأموات وغيره من الأغْلَبِينَ
من أحد تلاميذي الأخبة في الله ، جاءني استفتاءً مفصلٍ عن حكم
ما تحوَّدُه بعضاً الصَّلاحَين من قراءة ( عَدْيَة يس ) ، توسَّلَ إلى الله تعالى في
قضاء بعض الحاجات ، أو تفريع بعض الكَرْب ، وقد نقلَ إلي اعتراض
بعضهم على هذا العمل ، فتذكَّرته أنَّه منذ سنوات ، وأنا في رحلة
محمَّدية رَوْحية توجه إلى بعضهم مثل هذا الاستفتاء ، فأجبته كتابة
بالآتي ، واستغفر الله وأتوب إليه :

أولاً : مسألة العدد والتكرار :

1 - يجب أن يكون معلوماً أنَّه من المقررات العلمية والشريعة ، أنَّه
ليس كُل ما لم يرد به نص صريحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكون
حراماً أبداً ، وبخاصة إذا كان ينضوي تحت حكم شرعيُّ أصولي عام ، وما
وسع غيرنا من أهل العلم في مثل هذا المقام يسعنا من باب أولى ، بعد
إسقاط لجاحات أهل الاستغفار والاستغراق .

وقد حَبِّب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عشرات الأحاديث الثابتة
في الصُّحَاح تكرار الذكر بعدد وبغير عدد ، سواء أكان الذكر تهليلاً أم
تسبحاً ، أم استغفاراً ، أم تحميدة ، أم تمجيداً ، أم غير ذلك ، مما صَحَّ نقله
وثبت أصله .

ومن ذلك : حديث استحبابة الدعاء ثلاثاً ، وختام الصلاة ثلاث
وثلاثون تسبيحة وتحميدа وتكبيرة، أو خناماً بعشرة أو أحد عشرة من هذا الذكر.

ومنها: حديث الاستغفار بسبعين أو مائة، والتهليل بعد المغرب والفجر عشر مرات، مع الاستغارة سبع مرات، وأحاديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "من صلى علني صلاة صلى الله عليه بها عشرًا، ومن صلى علني عشراً صلى الله عليه بها مائة" (1). إلخ.

ومنها: حديث "سبحان الله وحمدته" عند الترمذي والنسياني، ففيه: أن: "من قالتها مرة كتبت له عشراً، ومن قالتها عشراً كتبت له مائة، ومن قالها مائة كتبت له ألفاً، ومن زاد زاده الله" (2). فقوله: "ومن زاد زاده الله" فين تزغيب في الكثرة المطلقة بدون عدد، وهو توجيه القرآن في قوله تعالى: "لا أبئح الذين أثناوا الذكر" لله ذكرًا كثيرًا و"سَحْبَةُ بُكْرَةٍ وأصِيلًا" (الأحزاب: 42)، وقوله تعالى: "والذَّكَرُينَ اللَّهُ كَثِيرًا والذَّكَرُاتَ أَعْدَ اللَّهُ لَهُم مُّفْرَةً وأجْرًا عَظِيمًا" (الأحزاب: 35).

1 - وتلاوة القرآن ذكر أصيل، فيجري عليه ما يجري عليه، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام بأبية يكرره حتى أصبح إنه تعلمهم فإنهم عبادك .." (المائدة: 118 الآية: 3)، كما صح نحو ذلك عن (1) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (188/7).
(2) رواه الترمذي في جامعه (513)، والنسائي في السنن الكبرى (6/47).
(3) رواه أحمد (149/532)، وفي شعب الإبان (5/30).
(4) رواه البخاري في سنن أبي إسحاق (8/322)، وفي شعب الإبان (5/429)، والنسائي في السنن الكبرى (1/452)، وفي السنن الصغرى (2/177)، والحاكم (3/267).

34
بعض الصحابة، وصحّ أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في ركعتي الفجر
بسوره الزلزلة، كررها في الركعة الأولى والثانية، وكذلك صاحب أن أحد
الصحاباء كان يكرر قراءة سورة الإخلاص في كل ركعات الصلاة وغيرها،
واللقارئين استثناء بحديث الترغيب في قراءة الإخلاص أحد عشرة مرة
عند زيارة القبور (على ما قال فيه)، وحديث التحيب في ختم القرآن ثُمَّ
بدايته (حديث الحال المرثى).
فكل هذه الأدلة تثبت الأصل العام الذي يدخل تحته جواز قراءة
"يس" بعدد مخصوص، ما دام لا يعتقد القاري أنّه زوم هذا العدد
تشريع إلهي، وإنما هو تجربة ثابتة مباحة، ثُمّ إنّه ما دام لم يرد نهيّ نصيّ عن
التكرار، فقبل إشارة إلى استجابه والندب إليه، أو على الأقل إباحته.
ولبعض كرام السلف والخلف تيمن وفأل طيب بعدد "سبعة" من
حيث إن السماوات والأرض، وأيام الأسبوع، وأيام الفاتحة،
والاستجابة، والمثاني، والسنابل، والطرائق، كلها سبعة، وتقصي هذا
الباب يطول، وقد أثبتت التجربة فضل هذا العدد، وفرق كبير بين
التجربة، والتشريع، والابتداع؛ فالأصل عدم مصادمة النص، وهو هنا
كذلك!!
3 - وقد نظر الشّرع نظرةً نفسانيةً علميةً عميقةً في طلب تكرار الزكاة،
فهو فوق أنّه اغتنام للأجر واسع، فيه تجديد استحضار المعنى وثامنه،
ومحاولة استكشاف السّر، واستلهام الغيب، والاندماج الروحاني في
التعبد، وحصول الروح والأعضاء على نصيبها من الفيض والمداد.
4- وقد أسلفنا أنه يكن الاستثناء في التزام العدد بالتجربة المكررة التي أثبتت - على مَرَّ الاجيال - فضل قراءة هذه السورة أو غيرها بعدد مخصوص، على أن الاجتهاد في اختيار العدد وتحديده أمر (قشري) في الجملة، أقل مراتبه الإباحة التي هي الأصل في الأشياء كما قلنا، فالوقوف معه بعد كل ذلك لجابة وجدل تافه، وانغلاق أحمق وانزلاق أخر.

5- ظنّ إنا إذا كان دعاء الله تعالى توسعاً ببابته مطلوباً شرعاً، فالإلحاح في هذا الدعاء وتكراره وسؤال الله به مطلوب شرعاً كذلك، فتكرار السورة من قبيل الإلحاح على الله في الدعاء أمر مشروع، وموضوعيته مستحبة، وأيضاً تكرار قراءة السورة فيها معنى تحصيل أكبر قدر من الثواب، ففي سنن الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والخمسة بعشر أمثالها، لا آقول (الثامن) حرف، ولكن ألف حرف، ولأم حرف، وميم حرف" (1).

قال الترمذي: "حسن صحيح غريب من هذا الوجه.
فثبت من كل ذلك إذن أن قراءة "يس" بعدد مخصوص أمر مشروع، بما يشمله عموم هذه الأحكام على الأقل.

(1) رواه الترمذي (5/175)، والبهقي في شعب الإيان (2/342).
ثانياً: مسألة النية:

1 - يس سورة من كلام الله تعالى، وقيلنا: إن قارئة يس تتوسل بها إلى الله تعالى في جلب الخيرات أو دفع المضرات، والتدبر إلى الله بكلامه تتوسل إليه تعالى بصفة من صفاته، وهو جائز أن يطلب ويستحب، لم يختلف على ذلك سلف ولا خلف، ولا جمهور المسلمين، ولا الطائفة الشاذة منهم.

وبهذا التوجيه العلمي تعرف كيف أن قراءة يس بنية من النيات أمر مباح وإن لم يكن مندوبًا إليه، وفي كل فلان الأمر كله سائر مسار الدعاء، والدعاء واجب مع العمل، جمعاً بين السبب الروحي والسبب الفعلي.

2 - وهناك وجه ثان: قراءة يس عمل من الأعمال الصالحة، ما في ذلك شك، والتدبر إلى الله تعالى بالعمل الصالح سنة متفق عليها بين جميع طوائف الأمة في الماضي والحاضر، سواء الجمهور الموحد أو الفئة الشاذة، وقارئ يس إنما يتواصل إلى مولة بقراءتها في قضية حاجته، أي يتواصل إليه مرة بعد مرة، بعمل صالح مندوب إليه، وهو ما لا خلاف عليه.

وبهذا ينتهي الحكم في هذا الموضوع على الأساس العلمي الديني الذي لا يتعتبره باطل، وما ينسحب على يس ينسحب على غيرها من السور والآيات التي تسير مسارها. أما خصوصية سورة يس فلا ورد فيها من الترغيب والتحييبي الذي لم يأت في غيرها، كما سيأتي.
ثالثاً: أفضلية السورة:

وقد يقال: لماذا تخصص هذه السورة بهذا الفضل، والقرآن كله من عند الله؟

ويجب على هذا من وجهة شتات، نقتصر منها على الآتي، مع نصوص الأحاديث الصحيحة الصريحة التي سنوردها بعد، مما يؤكد هذا الفضل من وجهة النظر النقلية، أما من الوجهة العقلية فاسمع:

أولاً: القرآن كله في منزلة من الفضل واحدة، غير أن هذه المنزلة تغير ألوانها ولا تغير حقيقتها، كألوان الماء في أكواب الزجاج الملونة، فكل سورة - بل لكل آية - فضل من نوع خاص، يتفق مع غيره في الموضوع والحقيقة، ويتغير مع هذا الغير في الشكل والوظيفة، فكما أن لهذه السورة أو الآية فضلاً في شيء، نعرفه أو لا نعرفه من طريق الشرع أو التجربة، كذلك يكون لغيرها من السور والآيات أنفاً أخرى، نعرفها أو لا نعرفها، وهذه طريقة في الشمول والكمال لها ربتها التي تناسب مع الفضل الإلهي والإحاطة الرابحية، ثم هي ما يحفظ على القرآن وجه التساؤل في عموم الفضل، مع اختلاف أوجه خصوص الفضل في ذاته ووظيفته.

ومثال ذلك - والله المثال الأعلى -: ما يقوم بعمله الصانع من الأدوات المختلفة من الحديد أو الخشب أو الخزف أو غيره، فهي تتساوي في الحقيقة الخشبية أو الحديدية أو الخزفية مثلاً، وتختلف في المظهر والشكل والخصائص، ومنه يعرف أن التفضيل إنما هو من جهة المعنى لا
من جهة الصفة، فلا شكّ مما أن معنى في الله لا إله إلا هو الحمّ القيوم 
[البقرة : 205] فوق معنى في وقد راوته عن نفسه فاستعمل [يوسف : 32]، 
أو تبت بذة أبي لهب ، والله أعلم.

ثانيًا: لا شكّ في أنّ طبيعة الأشياء هي المفضلة، فمنحة الفضل في 
جميع السور والآيات تقف عند حذل أدنى، بحفظ حقيقة الفضل في 
الجميع، ولكنها تزيد بمقدار مختلفة في بعض السور والآيات عن هذا 
الحذل لأسباب يعلمها الله، وما دامت حقيقة الفضل موزعة في الجميع ،
فلا مانع في العقل من أن يزيد الفضل في بعض السور والآيات عن البعض 
الآخر لأسباب خاصة، فطبيعة الأشياء المفضلة أساساً كما أسلفنا، فقد 
فضل الله في كتابه الرسول بعضهم على بعض، والأنيبن بعضهم على 
بعض، والناس بعضهم على بعض، والأيام بعضها على بعض، 
والأنهكيلة بعضها على بعض، والليالي بعضها على بعض، والأوقات 
بعضها على بعض، وليس من المعاب أبداً أن تفضل بعض الآيات والسور 
على بعض، فالأفضل والفضل وما الفضل سنة الكون والعقل والحياة،
وقد صح أن قراءة بعض الآيات والسور من قصار الفضل تساوي نصف أو 
ثلث أو ربع القرآن: "وقد فتح الله في الجيب لا يعلمنها إلا هو" [الأعام : 59]
وعلينا أن نجهد ونعمل و (من سار على الدرب وصل).

فلا غرّو بعد هذا أن يكون لسورة 7 س وجب تفضيل، وخصوصية 
لها من الشرع ومن الواقع، ومن التجربة دليل قاطع (1).

(1) راجع ما كتبنا عن أفضلية السور في بحثنا عن الأوراد القرآنية عند الطرق 
الصوفية بهذه الرسالة.
رابعاً: مسألة البركة:

(1) ما هي البركة?

للبركة معانٍ شتى تختلف باختلاف سياقها من الآية أو الحديث أو الأثر، وكلها تتحد في الحقيقة، ومن معانيها هنا: الزيادة والنموه، وهم يشملان المحسوسات والمعنويات جميعاً.

الحقيقة: أن البركة سر إلهي وفيض، زاده الله تعالى ونمي به أعمال البر، بحماية القربات الكريمة، فكانت البركة بهذا ثمرة معنوية غريبة من ثمرات العمل الصالح، يحقق الله بها الآمال، ويدفع بها السوء، ويفتح بها مغاليق الخير من فضله، فالبركة بهذا المعنى لدن من الرحمة والفضل الإلهي، والخير الشامل والفائدة، واللطف الخفي، الذي يحبوب به الله أعمال أولائه وأحبائه الأبرار، ومحاولة التزام صرف هذا المعنى الروحاني إلى معنى من المعاني الوعينية، والتكفل في حمله على الغايات الحسية، نوع من التحكم الذي لا دليل عليه، وما قال به إلا المصابون بالجمود المذهبي والوعنية العقلية.

ونقول استطراداً وتبنيها: تلك الطائفة التي تصور الله شيئاً ذا جوارح وحدود ومكان، ثم يتناقضون مع البذاءة العقلية فيقولون عن هذا التمثيل المركب: ليس كمثله شيء! ورحمة الله الزمخشي في قوله:

قد شَرَّبَهُوه بِخَلْقِه فَنَسْخُوهَا

سنِعَ الْوَرَّةَ، فَقَنْصُرُوا بِالْبَلَكَةَ!

(1) البلكفة قولهم: إن الله بدأ أو رجلاً أو عيناً حقيقاً، ولكن (بلا كيف) كيف؟.
ولا أعرفُ ولا يعرف العقلاء كلاً منهم، قرآناً في الوثنية بين من يُصوَّرُ أمام بصري رعا صنعاً حسيًا يعبده، ومن يُصوَّرُ في ذهن رباً وثناً خياليًا يعبده، فكلاهما وثني يعبد شيئاً محدوداً مقصوراً من نتاج الذهن البشري (الحادث)، والذي يستحل عليه تصور حقيقة (القديم)، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فكل ما خطر باليك، فلله بخلاف ذلك، والخواطر والأخيلة مخلوقة حادثة، وتبارك المنزه عن الحدوث سبحانه.

(2) ألوان من البركة:


ونرى البركة في القرآن قد لحقت أشياء شتى، مثلاً أدركت البركة الأنباء والصالحين معهم: وبارك عليك وعلى أمم من معك [هود: 41]
ويقول الله تعالى لسان عيسى: «وجعل علي مبارك أين ما كنت» (مرERM: 31).


وبركة يس قبض من أضواء هذه البركة الغامرة من رب القرآن إلى رسول القرآن، وذات القرآن، ومكان القرآن، و zaman القرآن، وأهل القرآن.

خامساً: بركة يس للأحياء والمحتضررين والموتي:

(1) بركة يس للأحياء:
أ - أخرج الحافظ أبو يعلى، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فمن قرأ يس في ليلة أصيح مغفورًا له».

ب - وروى الترمذي - بإسناد لا أساس به - عن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لكل شيء قلبًا، وقلب القرآن يس، فمن قرأها كتب له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات».

(1)، (2) الحديثان سبق تحريرهما.
قال الحفاضي: هذا الحديث رواه الترمذي عن أنس، وفي الجامع الصغير هذا الحديث معزو إلى الدارمي.

وقال المناوي: قال الترمذي: غريب، ولكن المناوي قال بعد هذا:

"توترت الآثار بسوم فضائل يس ... إلخ".

قال في كشف الخفاء: "هو بين جماعة الجبهية باليمن قطعي، ونقل عن القاري كرمة كانت لأحد صالحي الأشياخ وتعشينده عندما قرأوا يس توسلاً إلى الله في الأخذ بحقهم من رجل أنتقصهم، فسلب الله من قلب الرجل القراءات السبع!!.

قال: وأسندت الديلمي إلى علي بن أبي طالب، كما في التخريج لابن حجر: "إقرأوا يس فإن فيها عشير بركات ... إلخ" (1).

- نقل الصواعي على الجلالين قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن في القرآن لسورة تشفع لقارئها ويستغفر لستمعها إلا وهي سورة يس" (2).

والقاعدة المجردة «يس لما قرأت له» أي هي وسيلة إلى الله فيه.

- وأخرج أبو نصر السجزي في الإبانة عن عائشة رضي الله عنها، عن حائذ البلغة عليه وآله وسلم: "إن في القرآن سورة تدعى العظيمة عند الله تعالى، ويدعى سابحها الشريف عند الله، تشفع لصاحبة يوم القيامة في أكثر من ربيعة ومصر، وهو يس" (3).

قال السجزي: هذا من أحسن الحديث وأعذبه، وليس في إسناده إلا(...)

(1) سبق تخريجه، وفيه مساعدة بن اليمع كذاب.
(2) سبق تخريجهما.
(3)
مقبول ثقة، ورواية الترمذي عن محمد بن علي مرسلًا، ورواية الحاكم.
في التاريخ] عن محمد ابن الحنفية عن علي موصولاً.
هـ - وفي سن الدارمي، عن عطاء بن رباح بغلاغاً: «من قرأ يس صدر النهار قضيت حوارئه» (1).
وفي عن شهر بن حوشب، قال ابن خزيمة رضي الله عنهما: «من قرأ يس حين يصبح أعطي يس يس يومنه حتى يفسى، ومن قرأها في صدر ليلة أعطي يس ليلته حتى يصبح» (2).
قلت: وكل هذا مجتمعًا كان السبب في اتخاذ المحمدين سورة يس من أوردهم، يقرؤها المستطاع منهم بعد المغرب، كما يقرأ تبارك بعد العشاء، منفرداً أو في جماعة، وفي الحديث الثابت:

1 - يد الله على الجماعة.
2 - بركة يس للمحتضرين.

أ - وذكر العلامات الصاوية في حاشيته على تفسير الجلالين، قال صلى الله عليه وسلم: «أيضاً مسلم قرأًا سورة يس وهو في سكرات الموت حتى يجميعه رضوان بشربة من الجنة فيقبض وهو ريان» (3).

ب - وقال صلى الله عليه وسلم: «ما من ميت - أي محتضر - (4)، (5) سبق تخرجهما.

(2) في مسند الشهاب (2/130) عن أبي بن كعب: «إني لكُل شيء قلباً»... وأيضاً مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه. وعزازه في كشف الخفاء (2/526) للبيضاوي.
inciء عليه يس إلاَّ هوَن الله عليه ۶۱). وهو وجه في حديث: "اقرأوا على موتاكم يس ۶. وله في ذلك حكمة كلها نعمه.

(۳) بركة يس للموتي: 
أ - أخرج الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود، والنسائي، وأبى حبيب وصححه، قال صلى الله عليه وآله وسلم: "اقرأوا يس على موتاكم"، وفي رواية: "اقرأوا على موتاكم يس".

وقد ألف الصنعاني رسالة "ضوء النهار" في إثبات أن الحديث نص في موتاً في النحو، وثبت هذا مرة أخرى في "سبيل السلام"، وأيده في ذلك جماعة علماء المسلمين، سلفاً وخلفاً، إذ أنه لا موجب أبدًا للتعسف والتحكيم، وصرف لفظ الموتي إلى المحتضرين، بل برهان علمي على أن قراءتها على أحد النوعين لا يمنع الآخر، ولا يتعارض معه، بل هو يشمله.

(۱) قال القرطبي في التذكار (ص ۲۷۳): "ذكره الآجري في كتاب النصيحة له من حديث أم الدرداء، وعزاء السيوطي في الدر المنثور (۵/۲۵۷) ونسبة إلى ابن مردوخه والديلمي، وأخرج أبو يعُن في أخبار أصباهان (۱۸۸). وذكر الشيخ البنا الساعاني في الفتح الرباني (۱۸/۲۵۴) أن الفاضلي أبو بكر بن العربي قال: تتأكد قراءة يس، وإذا حضرت موت أحد فاقترا عنده يس، فقد مرست وغيشي علي، وعددت في الموتي، فرأيت فوضاً كرسي المطر يريدون أن يتيه، ورأيت شخّصاً جميلًا دفعهم علي حتى قهروهم، فقالت: من أنت؟ قال: سورة يس، فأقفت فإذا بأتي عند رأسى وهو يبكي ويقرأ يس، وقد ختمها.

(۲) رواه أحمد (۵/۲۷،۲۲)، وأبو داود (۲/۱۹۱) وسكت عنه، والنسائي في السنن الكبرى (۶/۲۶۵)، وابن حبان في صحيحه (۷/۲۶۹)، وغيرهم.

۴۵
ب - نقل ابن القيم عن الإمام الخلال الحنبلي، بسنده عنه صلى الله عليه وآله وسلم: "من دخل المصاب فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ، وكان له بعد م في حسنات (1).

ج - ونقل كذلك عنه صلى الله عليه وآله وسلم: "من زار قبر والديه فقرأ عندى أو عندهما سورة يس غفر له (2)."

د - وروى الإمام أحمد في المسند أيضاً: حديثنا أبو المغيرة، حديثنا صفوان، أن المشهية كانوا يقولون: "إذا قرئت (أي سورة يس) عند الميت خفف عنه بها" (3)، وأسسه صاحب مسندر الفردوس.

وقال الحنابي الطبري: "المراذ: الميت الذي فارقته روحه، وحمله على المحتضر قول بلا دليل".

فلتنا: ولا شك أن هذا هو الحق الصريح، فإذا كان المحتضر يتنفع

(1) عزاء القرطبي في التذكار (ص 276) إلى التعليمي عن أبي هريرة بلفظه. وعزاء السيوطي في شرح الصدروص (ص 130) إلى عبد العزيز صاحب الخلال.
(2) رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (5/115)، وقال: وهذا الحديث بهذا الإسناد باطل ليس له أصل، وراجع فض القدر للمناوي (6/141).
(3) رواه أحمد (4/100)، وأبو سعد (7/432)، وأبي عساكر (14/137/139).

46
بمعنىها، فهو والميت يتفعان ببركتها، فإن الإنسان هو الروح، وهي باقية بعد الموت، بكل خصائصها.

(٤) بركة يس للأحياء والموتى:
أ - وأخرج أحمد، والطبراني، عن معقل بن يسار رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "يس قلب القرآن، لا يقرؤها رجل يزيد الله والدثار الآخرة إلا غفر له، وافرءوها على موتاكم".(١)

فقالنا: ففيها بركة للحي والميت معًا، بهذا النص الصحيح الصريح.

ب - وروى البيهقي في شعب الإمام، عن معقل بن يسار رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه، فافرءوها على موتاكم".(٢)

فقالنا: ففيه التصريح بفائدةها للأحياء والموتى معًا بالمعاني وبالبِرَكة، وبما لا يعلمه إلا الله وحده.

ج - وروى البيهقي عن أبي قلابة: "من قرأ يس غفر له، ومن قرأها وهو جائع شيع، ومن قرأها وهو ضال مهدى، ومن قرأها - أي توسلاً إلى الله - وله ضالة وحدها، ومن قرأها على طعام خاف قلته كفاه، ومن قرأها

(١) رواه بهذا اللفظ أحمد (٥/٢٦)، والطبراني في الكبير (٢/٢٠٠، ٢٣٠، ٢٣١)، والنسائي في السنن الكبرى (٦/٢٦٥)، وفي عمل اليوم والليلة (ص ٥٨١)، وأبو بكر الروياني في مسنده (٢٣/٣٢٣)، وهو وجه في حديث: ٢ أقرءوها على موتاكم يس)، وقد تقدم تخرجه.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإمام (٢/٤٧٩).
عند ميت هوَن عليه، ومن قرأَه عند امرأة عصر عليها، ولدها يسر عليها،
ومن قرأه فكانَمَا قرأ القرآن أحد عشر مرة، وملك شيء قلب، وقلب
القرآن يس" (1).
فَلَمَّا: وكلها أحاديث يشهد بعضها بعضها بعضاً بحمد الله، فهي مقبولةً
معتمدة هنا، إن شاء الله.

سادساً: عدسة يس:
وكلنا فيما يسمى العدسة، أراء وصور شتى، لكلٍ منها وجهه،
وبعضها مرفوض، أمَّا نحن فقد تلقينا عن أشياخنا هذه الصورة المجردة في
الإبتهال إلى الله والتوسل إليه استشعاً بكلامه في قضاء الحاجات بهذه
الصورة، ملخصة في الآتي:

1 - تحديد زمان ومكان معين لقمة سبعة أيام، والأوْلى أن يكون بعد
المغرب، أو بعد العشاء، أو في السَّحَر، أو بعد الفجر، لما ورد من بركة
هذه الأوقات والأزمنة.

2 - يبدأ الناِر بصلاة ركعتي قضاء الحاجة، ثم يختتم بهذه
الصلاة، بعد سابع مرة من القراءة، ويكثر الدعاء في سجود هذه الصلاة،
وبعد السَّلام منها بما يهمه، ويجوز تكرار صلاة الحاجة مع كل ليلة.

3 - يستقبل القبلة، ويلبس الياض، ويتعرَّض، ويستحضر الموضوع

(1) هذا حديث أبي قلابة، وقد تقدمت أجزاء منه، وهنا نصه كاملاً. وقد رواه
اليهابي في شعب الإيمان (481، 482)، وقال: "هذا نقل ليهابي بهذا الإسناد من قول
أبي قلابة، وكان من كبار التابعين، ولا يقول إنه صُح ذلك عنه إلا بлагаً".
الذي يقرأ من أجله طول فترة القراءة، لا ينساه، ويستحضر الرابطة الروحية، ويهدى بركة الفائقة إلى أشياخه وأولياء الله حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، متأكدًا أنَّها ليست سنة وشريعة منصوصة، ولكنها تجربة قائمة على العلم في فضل الله، وفي سماحة عمومية الشريعة والخلافي والإيمان قبل بدء القراءة.

4 - ينتهي السورة بِسْب سبع مرات على جلسة واحدة، في كُل ليلة من ليالي الأسبوع، وبدعوَّ الله عنبات كل مَرَّة من السبع بما يهمه، عازماً مسألته بقوة وقين، وفي الحديث: «ادعوَّ الله وأنتم موقون بالإجابة» (١).

5 - لا داعي عندنا نقط إلى قراءة ما يُسمى «دعاء س» الشهير، ولا توكيل (الخدم!!)، ولا تكرار بعض الكلمات أو الآيات من السورة، ولا نجوى كذلك، بل يكفي التضرع والإلحاح على الله في المسألة والدعاء، بعد كل مَرَّة من مرات القراءة، وفي البدء والختام بصلاة الحاجة، والدعاء في سجودها بكل ما يطلب الإنسان من ربي بأسلوبي ولهجة، حديث العبد للملوحي والحبب للحبيب، متأكدًا أنَّ (الله غالب على أمره) فلا يعجزه شيء، ولا يستحيل عليه شيء، وقد جَرَّنا الاستجابة، والحمد لله، فإن تأخرت الإجابة أعيدت القراءة لثلاث مرات، والأعمال بالنيات.

ولا يقال هنا: إن هذا تشريع، فإنما هو تجربة وطريقة في الدعاء تسعها المبادئ الإسلامية العامة، ولا يوجد ما يمنعها شرعاً ولا عقلاً.

١ رواه الترمذي (٣٤٧٩).
وعلى المرء استيفاء شروط القبول من الطهارة، وأكل الخلال، وعدم التعجل، وما قدّمنا ينحصر الإبهام الذي أثاروه حول هذه السورة المباركة، من كُلّ النواحي مُفصَّلاً تفصيلاً مركزاً، وله الحمد. بقي أن يقول متعالمٌ، أو متجاهلٌ، أو ذو غفلٍ على المؤمنين: إنه قد يكون في بعض ما ذُكِر من النصوص لين، أو شبه ضعف، وهو قول يسبحه هؤلاء الناس جزافاً أو عناداً، تصعيداً لما في نفوسهم من الغل والحقد والعمالة والاستعلاء، ومن دعاوى الاختصاص بالصواب واحتكار الوصاية على دين الله، فلتنتقل إليهم ما قرر الحديث الفقهية الثقة الإمام النووي في الأذكار، قال: قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً. انتهى.

وهذا الباب أصيل في الفضائل، والأمة كلها على ذلك، ولاستياء العلم بكُلّ أطراف هذا الموضوع راجع رسالتنا وظيفة الحديث الضعيف في الإسلام، وليست كُلُّ أحاديثه بالضعفاء كما رأيت، بل فيها الصحيح والحسن الكثير جداً، وما هو في درجته وتوفير السبب العلمي، وببورودها على هذا الوجه فالأخذ بها كالأخذ بالصحيح تمامًا، فافهم! وفأق الله التعصب الدائم والتوجب الأثيم، والانشغال بالتليف السقيم عن كُلّ قوم ومستقيم.

(1) يجب ملاحظة أن الحديث الضعيف هو الذي لم يتتوفر فيه كل شروط الحديث الصحيح، أي: إنه يتوقف فيه فعلا بعض شروط الصحيح، فهذا من الفرق بين الضعيف والمكذوب والمرفوض، فتأمل!!، اه مولى.
سابعاً: قراءة يس بعد صلاة الجمعة:

تلقينا عن آشياخنا خصوصية قراءة سورة يس جماعة، ختماءً للدرس الكبير بعد صلاة الجمعة أسبوعياً، باعتبارها قرآناً يجوز أن يتلى في كل وقت، وكل يوم، وكل مكان، ثم لما جاء من أن ساعة الإجابة يوم الجمعة ربما كانت بعد الصلاة، حين غفلة الناس بصالحهم الدنيوية، ثم لما جاء من التشريع بعد صلاة الجمعة في قوله تعالى: 

فإذا قضيت الصلاة فاتشروا في الأرض وابتغوا من فضلك الله واذكروا الله كثيراً.

فذكر الله بعد صلاة الجمعة مما وجهته إليه الآية، ولا شك أن أفضل الذكر القرآن، فإذا اجتمع درس العلم مع التلاوة، كان جمعاً لأفضل شيء يعمل بعد الصلاة.

لم لا يكن له مصلحة أحسن، ورفع الصوت الجماعي للتلاوة في المسجد كرفع الصوت بالعلم والدرس، مما أجمعت عليه الأمية، ونحن لا نقول بأنه سنة موروثة، ولكنه اجتهاد في حدود الأصول الإسلامية، وعموم الأمر بأنواع العبادات، ما لم نصادم نصاً صريحاً، ثم لأنها لا شك أفضل من انصرف الناس إلى ما لا يرضي الإسلام من اللهو والعبث وأسباب الانحلال في أدوات الإعلام وغيرها بالمقاهي والملاهي، وبقية الدواهي.

ولا فوأ إلا بالله.

فعلى المعتربين على العبادين أن يعترضوا أولاً على المددرين، المحررين لدين الله، ثم إذا أصلحوا هذا عادوا إلى ما فيه الخلاف من الفروع والهواش، والله رب قلوب وأعمال، لا رب مراء وأقوال، والعاقل من اختيار أخف الضررين، وليس كلما لم يأت بالنقص فهو حرام، وحيثما كانت المنفعة فهم شرع الله.

51
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
انتفاع الميت بقراءة القرآن
حقيقة إسلامية ثابتة

1) سنة نبوية:

أجمع المسلمون في المشارق والشمال، على اختلاف المذاهب والمشارب، أن الميت ينفع بالدعاء والاستغفار له، والصدقة عليه، والحج عنه، وصداقة دينه، وصلاة الجنازة عليه، وزيارة قبره، وليس في هذا خلاف على الإطلاق.

ولكنهم اختلفوا - والاختلاف في الفروع اجتماعية سريعة وطبيعة.

سُبِّق إلى يوم القيامة - فيما إذا كان الميت ينفع بقراءة القرآن له، أم لا.

ومن المسلمين عند أهل العلم، ومن محققين السلف ومحدثي الخلف، والراجح في أكثرها المذاهب أن قراءة القرآن على الميت، سنة نبوية ثابتة.

وسنة صحابية وتابعية أكيدة، وهي قرب من أبرك القراء في الإسلام.

أما إثباتها نبوية فالاثبت الذي أخذ به السلف هو قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الفاتحة على الميت أثناء صلاة الجنازة، وهو دليل محكم.

كُنّا استدللنا به - ولا نزال - وهو يكفي وحده في حسن الكلام في هذا الباب، ثم إن أحاديث هذا الباب كثيرة بحمد الله.

منها: ما رواه البخاري، عن طلحة رضي الله عنه قال: صليت مع ابن عباس على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب، وقال: إنها من السنة.

(1) رواه البخاري (رقم 1325).
وروي الشافعي في مسنده، عن أبيه إمام بن سهل أنه أخبره رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام، ثم يقرأ بفتحة الكتاب ..." إلى ج.

قال الحافظ في "الفتح": وإسناده صحيح، وروايه الترمذي بنحوه، وعلق عليه بأنه قول الشافعي وأحمد وإسحاق وغيرهم.

ومن حججه أيضاً: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "صلوا على أصحابكم" (1)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "لا صلاة لم يقرأ بأم القرآن، أو فتحة الكتاب" (2)، وكان هذا من أدل الستة علماء الصوفية في قراءتهم (الفتحة) بالذات للأموات، وبالتالي لكل قاريء قرأ على الميت لعدم الخصوصية، أو لصحة القياس، والموت في النعش كالموت في القبر، فعلاً وحكمًا، سواء سواء (3).

(1) وسنة صحابية وتابعة:

وأمام إينها سنة صحابية: فإن ابن القيم - وهو من أول من يرجع إليهم المتسلفة - نقل عن الحثالم في الجامع، قال: أخبرنا العباس بن محمد الدورى، حديثنا يحيى بن معين، حديثنا مبشر الخليلي، حديثي عبد الرحمن بن العلاء بن البرغاج، عن أبيه، قال: قال أبي: "إذا أنا ...

(1) رواى الشافعي في مسنده (59/1).
(2) رواه البخاري (2967)، ومسلم (1169).
(3) رواه البخاري (756)، ومسلم (394).
(4) راجع ما كتبناه عن الفتحة في أوراد الصوفية بهذه الرسالة.
كتبت:

(1) انظر: الردود في المختصر النفسي في فقه الشافعي محمد بن إدريس (1 : 4) : أوصى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقرأ عند رأسه إذا دفن فأثناها الكتاب، وختم صوره البقرة، وقد ثبت علمياً أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى على بعض الصحابة في قبورهم، ومن أشهرهم تلك السيدة التي كانت تخدم مسجده صلى الله عليه وسلم.
وخاتمتها، وقال: "سمعت أبا عمر يوصي بذلك؟ فقل له أحمد:
فارجع، وقال الرجل يقرأ (1).
ثم قال ابن القيم: "ودكر الخلاف عن الشهخي، قال: "كان الأنصار إذا مات لهم الميت اختلفوا إلى قبره يقرؤون عنده القرآن" (2).
وقدماً أن الميت هو الميت، سواء كان في النعش، أو في القبر، وكل من ذكرنا أسماءهم فيما أسلفنا تثقث عدد من سادة أئمة الحفظ والضبط
بحمد الله.

4) مراتب رواة هذا الحديث:
فالعلماء بن الراجاج: تابعي ثقة، كما ذكره الحافظ في "تهذيب التهذيب"، وقد وثقه ابن حبان، كما وثق ولده عبد الرحمن، وكذلك وثق ابن حبان مبشرًا الحلمي، ووقت ابن سعد وابن معين.
وهكذا يثبت بما لا مجال للشك فيه أن القراءة للسيرة سنة نبوية ثابتة، وسنة صحابية وتابعي ثابتة، وإنما البدعة كل البدعة هي القول بديعتها، وربما كان هذا الذي قدمناه وما هو منه سنداً أكبر السندة في قام بأن

(1) كتاب الروح لابن القيم (ص 10). وقد روى الطبراني في معجمه الكبير (220/19) عن العلماء في الراجاج، عن أبيه قال: قال لي أبي: يا بنى إذا أنا مت فأشهدني، فإذا وضحني في لجدي فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله، ثم سن علي الشري ست، ثم أقرأ عند رأسي بفتحة البقرة وخاتمتها، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك. قال الحافظ نور الدين الهيشعي في مجمع الزوائد (3/414): "رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثوقون".
(2) كتاب الروح لابن القيم (ص 11).
حديث: «أقرءوا على موتاكم يس» ونحوه، شامل لمن حضره الموت، ولهن مات بالفعل، وهو قول طائفة من السلف، وعلى رأسهم الإمام الصنعاني، ومن فهمه، وقد بين وجهة نظره في كتابه: «سبل السلام»، ثم خص الموضوع برسالة سماها: ضوء النهار»، أثبت فيها أن الأمر بقراءة يس يشمل المحتضر والميت جميعًا، ويس قرآن، ما يجري عليها يجري على كل سور القرآن من حيث الحكم العام، لا من حيث الخصوص الذاتي. فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفهون شيئًا؟!

5. توجيه حديث انتفاع العمل:
أمام أن هذا ينافي مع حديث انتفع عمل الميت، فإن العلم العاقل الواضح يقرر أن هذا الحديث قر انتفع عمل الميت نفسه لنفسه، لكنه لم ينف استمرار انتفع الميت بعمل غيره له، كالفتح عنه، والدعاء له، والصدقة عليه، وسداد ديونه، وإنفاذ عهده، وصلاة الجنازة عليه، مما جاء بالنصر في السنة الصحيحة، وهو كثير لا خلاف عليه، ثم أليس قد ضحى الرسول عن أمته، واستغفر لها، وكلا هذا وأمثاله من عمل الغير الذي يصل ثوابه إلى المقصود به؟!
وقد أثبت ابن تيمية صحة انتفع الميت بعمل غيره له بنحو عشرين دليلاً، فيما ذكره تلميذ ابن القيم في كتابه: «الروح»، أفلا تبدرن؟ فأم على قلب أفقاً لها؟}

57
7) توجيه آية (وَأَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّاً مَا سَعِي) 

أما آية (وَأَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّاً مَا سَعِي) على القول بحجيتهما، وعلى أنها ليست حكاية عن شريعة أمته سابقة، كما يدل عليها السياق الواضح للآيات؛ فإنها تفيد ملكية العمل لصاحبها، بحيث لا يملكه سواء، ولكن هذا التملك لا يمنع الانتفاع بالمملوك للغبر، كما قرَّرَه ابن تيمية وعلماء الأمَّة، وفيما نقله عنه تلميذه الشيخ ابن القيم في كتاب الروح وغيره.

ويقول ساداتنا العلماء: (إِنْ دُعِيَ مَلكيَّتُكَ مَنْ لَا تَمْلِك قَضِيَّةً، وَدُعِيَ انتِفَاعٌكَ بِمَا لَا تَمْلِك قَضِيَّةً أَخَوِيَّةً)، فإذا أركب أخوك سيارةه أو أسكنك عمراً فقد انتفعت بها دون أن تملكها، كما لو أعطاك قلبه أو كتابه أو جلببه مثلًا، فأنتم تنفعون به دون أن تملكوه، وهكذا يظهر من الآية أن سعي ابن آدم مملوك له يجازي به، فلا يظلم ولا يظلمهم، وليس معناها أن الإنسان لا ينتفع بعمل غيره له، ففرق بين لفظ (وَأَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّاً مَا سَعِي)، وبين لفظ (أَلا يَنْتَفِعُ الإِنسانُ إِلَّاً مَا سَعَى)، فتأمل حتى تجميع بين النصوص المختلفة!!، على طريقة أهل العلم الأبيض!!.

7) وجه أخرى لانتفاع الميت بالقرآن:

وبهذا يتأكد انتفاع الميت بقراءة القرآن على هذا الوجه، أو على وجه أن القرآن عمل صالح، بتوسل الحي به إلى الله في رحمة الميت، ورفع درجاته، أو على نيته، أو رجاء جعل الشواب للميت، كما ثبت في حديث: (أَنْ تُصْلِّي لَهُمَا مِنْ صُلَاحٍ، وَتَصْوِيمُ لَهُمَا مِنْ صِيَامٍ) (1)

(1) راجع نيل الأوطار (9/143)، وسبل السلام (9/119).
وكما في الحج عن الغير، أو على أي وجه شرعي يتزاوي مع هذا الباب، وهو واسع مفصل في مظانه، فإن لم يكن فيه إلا التماس البركة للمحي والملحية واستثناء الروح بالتلاوة وتزيل الملائكة والسكنة والذكر للكففة في القرآن كما أنه كتاب هداية وإرشاد، فهو كتاب بركة وأسرار، ورحمة وشفاء.

8) البداية في الصورة والكيفية:

وعند القول بأن البداية موجهة لا إلى القرآن، ولكن إلى الصورة والكيفية والتوقيت، فيكون هذا بحثاً آخر، فإن ما نقصده إليه هنا هو إثبات انتفاع الميت بقراءة القرآن له، سواء كان في النعش أو في القرية. أما أن القراءة جماعية أو فردية، فالقرآن هو القرآن، وبركته هي بركته، سواء أكان على لسان الفرد أم الجماعة، لا يغير من ذلك أن القراء، خالف أم لم يخالف في الصورة والكيف والتوقيت، فإنه عند التسليل بالمخالفة فإنهَ إمَّا إمْهَ عَلَى نفسه، لا يتحكم هذا في فضل القرآن، ولا في بركته وخصوصه.

وكل هذه فروع هامشية، والخلاف فيها طبعي جداً، ولكل جانب دليله، وفي مثل هذا يأخذ الإنسان بما يرجحه ويرتاح إليه، والأعمال بالنيات.

(1) وبذلك التحقيق العلمي الذي ذكره شيخنا رحمه الله تعالى من الأدلة على انتفاع الميت بقراءة القرآن لم يبق مكان لهذه الكتب الصغيرة الحالية عن التحقيق التي توزع هنا وهناك.
9) ملحقات بالموضوع:

1 - جاء في بعض الآثار - موقفة ومرفوعة - الترغيب في قراءة آية الكرسي، وتحديد قدورة نهضته الذي أحد عشرة مرة أو أكثر، مع المعوذتين والفاتحة، عند زيارة القبور، بالإضافة إلى ما جاء في سورة يس، كما أشرنا إليه آنفاً.

وقد سبقت الإشارة إلى مشروعية قراءة فواح البقرة وخواتيمها.

2 - والإنسان أن يضيف إلى ذلك ما يستطيع قراءته من كتاب الله بنية جعل ثوابه للملائم، وهذا يكفي، أو بأن يدعو بعد القراءة بأن يقول مثلاً: أللهم بفضلك اجعل ثواب ما قرأت لفلان، وأسألك بما تلونه من آياتك أن ترحمه، وتعفو عنه، وترفع درجه في جنتك... إلخ، ويسكت بها هذه الصبيحة الجامعة عن قولهم: وهبوا ثواب ما قرأت لفلان، أو أهديت الثواب لفلان؟ ففيه أقوال فقهية مختلفة.

3 - أمما أخذ الأجر على القراءة، فإذا قرأ القارئ الله وأعطي المعطي له فالمروج، ولا يكون بذلك بأمس، ففي الحديث: خير ما أخذت عليه أجرًا ككتاب الله، وكون الحديث جاء في أمر الرقي، لا يمنع أن ينسحب على مطلق القراءة، ما دامت شرعية سليمة مستوفاة الشروط، فالقرآن هو القرآن، هنا وهناك.

وقراءة القرآن عبادة، كخطبة الجمعية، وإمامة الصلاة، ودروس العلم والتعليم، والوعظ والدعوة، وقد أجاز العلماء أخذ الأجرة في مقابل الانقطاع لها وخدمتها بلا خلاف، حتى لا تهم أو تنسي أو
تنقرض، أو يعفي عليها الزمان بشكل أو بآخر، وكذلك شأن الانقطاع لخدمة القرآن تلاوة أو تعليماً، وبخاصة في هذا الزمان بما فيه من (العلمانية والشيوعية والإلحاد).

أما المفاصلة والاستسقاء قبل القراءة فمن نوع، ولكن معلومًا بأن الأجر ليس على الألفاظ والكلمات القرآنية، ولكن على الجهد والوقت المبذول من أجلها؛ فكلام الله لا يقدر بثمن مهما بلغ قدره، وكذلك بقية ما ذكرنا من العبادات والقربات.

***
الطهارة لقراءة القرآن

ويلحص على طهارة المصحف أفتى جمهرة الفقهاء بأنه لا يجوز لكل من الناحيز، والحماض، والنفساء، قراءة شيء من القرآن بقصد التلاوة. أما القراءة على سبيل الدعاء، أو التحصن، أو بقصد الذكر، كالتسمية عند بدء الطعام، أو الركوب، أو التحفظ، أو نحوه، فقد أباحها عدد كبير من الفقهاء.

أما مس المصحف فقد أفتى العلماء الخلواني عن أئمة فقهاء الأحناف في كتابه "غامية البيان" بأنه لا يجوز مس المصحف. ولو آية - لكل من سبق ذكرهم إلا بغلاف منفصل عنه، كان يكون في صندوق، أو حقيبة، وكذلك الرسائل المشتملة على نص قرآني، كما حرم جمهرة الفقهاء دخول المسجد على الناحي والحماض إلا لضرورة.

فإذا تلا المؤمن القرآن بغير وضوء فلولا إثم عليه، بشرط ألا يمس المصحف عند القراءة بغير غلاف منفصل عنه، ولكن بعض الفقهاء حرّم تلاوة القرآن على غير الطاهر المتوضيء استنادًا إلى ما رواه أحمد، وأبو داود، وأبن ماجه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أن رجلاً قبله فسللَ عليه، فلم يرد عليه السلام حتى توضأ، ثم رد السلام، ثم قال صلى الله عليه وسلم: "لم يعنني أن أرد عليك إلا أنني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة".

***
التداوي بالقرآن
شريعة إسلامية مقررة

١) خالف تعرف:

ما أمامي الآن من الأسئلة: سؤالٌ من أخ داعية فاضل، يستصرخ فيه الإنصاف العلمي وقولة الحق في حكم التداوي بالقرآن، وذلك كأثر لما أحدثته كلمة إذاعة لعالم مسلم مشهور، نفى فيها نفيًا باتًا أنَّ في كتاب الله ما يتوسل به إلى الله في شفاء الأجسام والأرواح، وقال: إنَّ القرآن كتاب هداية، لا كتاب علاج!! أو كما قال !!!!

وهل كونه كتاب هداية وإرشاد، يتعارض عقليًا أو شرعًا مع كونه كتاب بركة، وسبيل دعاء وابتهاج وتوسل وأسرار ؟!!

والذي نعرفه: أنها شنَّشنة مألوفة من كُلّ من يدعي التجديد والتوحيد في هذه الأمَّة، وشذوذ يتعمدهُ كُلُّ راغب في التسلق إلى القمة من السلم الخلفي !! باسم السنه والتوحيد والتجديد.

وقد جربُ هؤلاء وأمثالهم قاعدة "خالف تعرف "، وتأكدوا بالتجربة أنها أقرب الوسائل إلى الشهرة وبلغَ المآرب، مع شيء من التملق والتفاق ومسايرة الركب وإن ضلًّا؛ فلم لا يبتعتون هذه الوسيلة اليسيرة، وقد ضربت لهم الأمثال ؟!!

فلست المسألة هنا مسألة دين، أو أمانة علمية، أو إنصاف للحقيقة، ولكنها مسألة غل ذاتي، ومرض نفسي، وتعصب مذهبي، وشهوة فوارة، مطلوب تحقيقها من أيسر الأبواب، ومن الغريب أنَّ القليلًا وجدت
من هؤلاء إنسانًا سوياً، إنما هو الغرور والاستعلاء والتجهم والتكشير والفظاعة.

ونحن للذين للعلم والفضل للاصراف، نجمل هذا الموضوع هنا إجمالاً فيما يأتي على اعتقادنا، وعلى ما ثبت لدينا عقلاً وشرعًا وتجربة واقعية مكررة، كانت وسوف نظل باقية، والمسلم ملزم باتباع ما صرح عنده بدله، ومن الله التوفيق.

2) العلاج البدني والروحي:

الطبيب طبٌّ بناء: بدني وروحي، اتفقت الدُنيا علينا، علمًا ودينًا، سلفاً وخلفاً، فما من سبيل إلى إنكارهما أو إنكار أحدهما، إلاّ ماكابرة أو مغالطة أو عصبية مجرد، إن لم تكن جهالة أو حمالة أو هوى غير برى، باسم التوحيد والسنة وطلب المنفعة.

ولطالما كان - ولا يزال، وسوف يبقى - الطب البدني عاجزاً كل العجز أمام أمراض لا شفاء منها إلا بالطريق الروحي قولًا واحدًا، وكثير أولئك الأطباء الذين مرضاوا - فضلاً عن الكاففة - فعجزوا وعجز كبار زملائهم عن علاجهم، بكل ما في الطب من كفاح، ثمّ وجدوا - وهم الأطباء العلميون المثقفون - الدواء والشفاء في العلاج الروحي وحده، ومنهم كثرة تعيش بيننا تعترف بهذا، وتدلل عليه، وتوجه إليه، كمادة أصلية مع العلاج بأدواته الطب البدني للجميع بين دواء الظاهر والباطن.

وقد أمر العلم الحديث بالطب النفسي والعصبي، وقرر واعتمد، وإنما الطب النفسي والعصبي والمغناطيسي العلمي وجه من وجه العلاج الروحي، ما لم يحرف.
(٣) الإنسان بدن وروح:

والمسألة بسيطة للغاية، فالإنسان بدن وروح، فإذا حدث المرض تعين أن يتلقى الجسم علاجه المادي، وأن تلقي الروح علاجها الرباني، وَلَكَما كانت الروح أغلب كان العلاج الروحي كثيراً ما يغني عن العلاج البدني، ولكن الفطرة تقتضي أن يتلازم هذا وذاك، وعُذِرت في السنن النبوية؛ فقد روى ابن ماجه، والحاكم وأصحابه على شرط الشيخين، وسلَّمه الجهني، وَجَرَدت ابن كثير، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالشفاءين: العسل، والقرآن» (١)، فكان ذكر العسل إشارة إلى ممارسة الدواء البدني، وذكر القرآن إشارة إلى أن يجمع معه الدواء الروحي، وفيما ورد من الطب النبوي، أُناط شتى من التداري بالعلاجين البدني والروحي، يرجع إليها في كتب الحديث المعتمدة، ومؤلفات علماء السلف.

(٤) العلاج الروحي فترزة:

وطلب الدواء الروحي أصل من أصول الفطرة، ألا ترى إلى الإنسان – أي إنسان – عندما يتناول جرعة الدواء البدني، ينقلب لسانه بالدعاء قبلها وبعدها عفواً، كما ينقلب لسان من حوله كذلك بالدعاء له بالشفاء؟! هذا الدواء هو العلاج الروحي مع العلاج البدني، فإن الشافعي على...

(١) رواه ابن ماجه (١٤٢/٢) والحاكم في المستدرك (٤/٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٤٤٧)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الجهني، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٤/٣٤٤)، وغيرهم.

٦٥
الحقيقة هو الله، لا الدواء، وما الدواء إلا سبب مجرد تقع عنده إرادة الله بالشفاء، وكذا الدعاء أو الرقية أو القرآن، سبب مبارك تقع عنده إرادة الله بالشفاء، ما دام قد سبق هذا في العلم القديم.

(5) التداوي بالقرآن توسُّل:

ثمَّ إنَّ الاستشفاء أو التداوي بالقرآن لا يعدو أن يكون دعاء ينال به المرض، أو ينال به لأجل غيره، توسُّلًا إلى الشَّافِي الأعظم سبحانه، رجاء أن يجرب الله من مرضه الذي يعانيه، ولا خلاف بين المسلمين على جواز التوسُّل إلى الله بكتاب الله، وهذه أدعية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المقام دليل قاطع وبرهان ساطع.

وسواء كان الدعاء متوقفاً أم مكتوبًا أو غير ذلك، فإنما العبرة أولًا وأخيرًا بالتوجه القلبي والنية والهمة، فلم يصَحُ هذا التوجه، ورقاء وصدقت النية، وتكاملت الشروط في الدعاء وفي الداعي، كان أمر الخروج منطوفاً أو مفهوماً أو مرقومة أمرًا ثانوياً غير ذي بال، فالذي توجه إليه بالقول هو التعليم، الذي يوجه إليه بالكتابة، وهو في الحالين إنما ينظر إلى قلوب الناس، لا إلى مقولاتهم، ولا إلى مكتوبهم، وإن كان من الثواب تأثير الجهر بالقراءة والدعاء على نفس المريض، كما أنَّ لرجع الصوت أثر بالغ موجب في نفس المريض من أهل الصلاة والتنقُوى، وبخاصة في الأمراض العصبية والنفسية.
التداعوي بالقرآن سنة نبوية:

فقد روى الثعالبي بسنده ، عن رجاء الغنوي ، يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله". (1)

وروى السجسي في "الإبناة"، والقضاءي في "مصنف الشهاب"، بإسناد حسن عن صلّى الله عليه وآله وسلم قال : "القرآن هو الدواء".

وروى ابن ماجه - بإسناد حسن - في باب الاستشفاء بالقرآن ، عنه صلّى الله عليه وآله وسلم قال : "خير الدواء القرآن"، أي : مع الطب البحت، ومع الطب النفسي جميعاً.

ولا موجب أبداً إلى التكلف التعسفي، لصرف معنى الدواء هنا إلى الدواء المعنوي بمعنى : الهداية والإرشاد، أو قصر المعنى على هذا الوجه وحده، فلا دليل عليه قط، وهو إن تمثى مع منطوق حديث، فإن يتمشى مع بقية الأسباب والمناسبات والوقائع والحقائق في بقية الأحاديث، بل إن المتبعين أن يكون الدواء هنا بمعنى الاستشفاء من الأمراض الحسية البدنية بالذات، أمّا غيرها فبالإضافة إليها.

ودليله ما جاء نصاً في رواية البخاري، ومسلم، وغيرهما، من قصة "رقية اللدحي بالفائحة" حتى برى، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم للرأقي : إذ استأذنه في تناول ما عرضوه عليه أجرًا للرقية بالقرآن : "إنَّ أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله". ثم إنّه صلى الله عليه وآله وسلم طلب.

(1) رواه الخلال في فتايل سوره الإخلاص (1/77)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (249/11)، والدبلمي في الفردوس، وإسناده ضعيف.

67
لنفسه سهماً من أجر هذا العلاج القرآني، مبالغةً في تأكيد شرعية هذا العلاج، وتحقيق نفعه، وتسجيل سنته، والتصنيع الحاسم عليه.

7) بعض آيات التدوي:

وهكذا روى الدارمي، والبهذي، وسند رجاله ثقات، قال صلّى الله عليه وسلم: «فاقتة الكتاب شفاء من كلٍّ داء»، أي: بعد اتخاذ الطب البدني المناسب.

وقد ورد غير ذلك في فصل الاستشفاء بآيات شتى من القرآن، كما جاء في خبر ابن مسعود رضي الله عنه حين قرأ في أذن رجل مبتلى أواخر سورة المؤمنون فشفي، فقال صلّى الله عليه وسلم: «لو قرأ بها رجل موقنٍ على جبل لزال»، ولكل هذا الامتناع كان أثرًا لحادث نفسياني روحي، فزال المرض بزوال سبيه.

وكذلك وردت أحاديث صحح ثوابت مسلمة عند المحدثين في فضل التدوي بالإخلاص، والمعودتين، والكافرون، والآيات الأربع من أول سورة البقرة، وآية الكرسي، والآيات الثلاث من خواتيم البقرة، وآية آل عمران: «شهد الله أنه لا إله إلا هو»، وآية الأعراف: «إنّ ربكُ الله»، وآية الجن: «وأيَّان تعالُ جد ربياً»، والآيات العشر من أول الصلافات، والآيات الثلاث من أواخر الخضر... إلخ، وقد بين العلماء أنواع الأمراض الصالحة لها، وكيفية ممارسة علاجها، فيطلب ذلك من مظهره وأبوابه من كتب الحديث والسيرة المشرفة، وخصوصاً ما كتبه الشيخ ابن القيم، وما جمعه الشيخ أبو الفضل الغماري عليه رحمة الله.
8) تخريج أحاديث التداوي بالقرآن:

ثم إن أحاديث التداوي بالقرآن على المعنى الذي بیّنه قد وردت مخرجة في جمینة كتب السنة، فأنّت واجبة كذلك مثلاً في (موطاً) مالك، ومسند أحمد، وصحيح البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وصحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم، وسنن الدارقطني، والبيهقي، ومعاجم الطبراني، ومنسانيد: البزار، وأبي عك不平衡 وزوائد الهيثمي، وعبد الله بن أحمد، وما أفرده العلماء من كتب الطب النبوي، ككتاب ابن الجوزي، وغير ذلك مما لا موجب لتدداده، وبعضه ما يعز وجوده، أو الوصول إليه من غير أهله، فلا يحكم عليه جاهل به.

9) الصحاباء الذين رواوا أحاديث التداوي:

وقد روى أحاديث التداوي بالقرآن أكثر من أربعة عشر صحابياً، منهم: الراشدون، كعثمان وعلي، ومنهم: الفقهاء، كعبن مسعود وابن عباس وأبي، ومنهم: الحفاظ، كجابر وأبي سعيد، فلم يبق أدنى شك في جواز هذا التداوي من الوجهة الفنية في الحديث النبوي، ولا في أنه سنة قولية وعملية وإقرارية، كما لم يبق أدنى شك في حصول الفائدة به من التجربة الأكيدة المكررة، حسناً ونفسياً، جمعاً بين العلاجین والدواءين، للنفس والبدن.

١٩
10) من كيفية العلاج القرآني:

وقد ورد في السنة كيفيات وصور متعددة لهذا التدابي.

فمنها: القراءة والتنفث في اليد، والمرور بها على مكان المرض، وهو في أكثر الصحابة.

ومنها: القراءة بلا نفث، مع وضع اليد على موضع المرض أيضاً.

ومنها: القراءة على ماء يشربه المريض، كما نقلها الحافظ ابن الجزوي وغيره، عن أحمد وغير أحمد، مرفعاً ومقوفاً.

ومنها: كتابة الآيات ومحوها باء يشربه المريض، كما أوردته الحافظ ابن كثير، عن علي بن أبي طالب، ونقله في زاد المعاد، عن جماعة من ثقات السلف منهم مجاهد، وأبو قلابة، وابن عباس، وابن المسيب، رضي الله عنهم أجمعين.

ومنها: الاغتسال أو الادهان بالماء المبارك بقراءة القرآن عليه، كما في مناقب الإمام أحمد، عن ولد صاحب، تأسيساً على ما ورد من أن عائشة رضي الله عنها كانت تقرأ بالموذتين على إناء الماء، ثم تأمر به فيصب على المريض، وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ على الماء وسقى على مليئة زفافهما، وفي هذا عدة معان حسية ونفسية واضحة.

ومنها: الاغتسال أو الادهان بالماء المبارك، بأن محيت فيه آيات كانت مكتوبة، كما جاء عن سعيد بن المسيب، وعن مجاهد في إحدى روایتيه.

70
قال القرطبي في التذكرة، في باب الآداب: «ومنها: إذا اغتسل بكتابته (أي: كتابة القرآن) مستشفياً من سقم، ألا يصبه (يعني: الماء الذي يغسل به) على كنسة، أو في موضع نجاسة، ولا على موضع يوطأ
»

ومنها: حمل ما يكتب للأمراض من آيات القرآن، كما ورد عن ابن عباس أنه كان يكتب لذات الطلح بعض الآيات والأدعية.

وقد روى أحمد، والترمذي وحسن، والنسائي، والحاكم، وصححه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه كان يعلم الكبير من أبنائه دعاء للفزع سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أمّا الصغير منهم فكان يكتب له هذا الدعاء، ويعلقه عليه.

تأمل!!)

(1) كتب أخرى، ورجال آخرون:

وكل هذه الأخبار مسندة، كذلك بالإضافة إلى ما ذكرنا في كتب أحمد، وابن أبي شيبة، ومصنف عبدالرزاق، وكتب ابن جرير، والخلال، وغيرهم؛ فلا يحاول التعليق على صحة إسنادها أو صرفها عن منطوقها إلا متعصب أو مغالط أو مكابر، أو ذو هوى مغتمز، أو جاهل متمكن!!، أو صاحب (غلٌ) مذهبي على بقية المسلمين.

وحبس أن يؤكد سنيتها وموضوعية ممارستها: الأئمة الأربعة، وداود، وإسحاق، وأبو ثور، ومجاهد، وابن جرير، والخطابي، والمازي، والقاضي عياش، والقرطبي، والآبي، وابن حزم،
والشعبي، والشعبي، وابن أبي الدنيا، وابن كثير، والشوكتاني،
وأبو الطيب، وابن الجوزي، ابن القاسم، وابن حجر، والنووي،
والقسطلاني، والعقلاني، وغيرهم من كبار الفقهاء والأخلاقين
والمسرين، والأئمة الذين لا يحصين عدد.

12) تنبيه مهم:

هذا وقد ظهرت جماعات احترفت ما سمى (العلاج بالقرآن)
وكتبوا فيه الكثير، وموهموا على الناس والمسترين والياضين، وخلطوا
بين مس الشيطان وأمراض النفس والبدن، بل افتتحوا لهم مؤسسات
وأذعوا الأشرطة والمسجلات، ولكن منهم أسلوبه الخاص والعالي.
وتحن لا ننظر إلى هؤلاء فيما نكتب من هذا الباب، فكيفي أنهم
اتخذوا حرفة للمعالجة، وتاماً ليخرجوا من مجالنا الشرعي المحدد،
وإبنا نسج الأحكام، والله يميز الحبب من الطيب.

13) النشرة الممنوحة والمشروعة:

وهنا يبرز ما يستشكل به بعضهم من أن بعض السلف كره أن يكتب
القرآن فيمحي باء فيشرب، أو يغسل به، أو يدهن، لأنه يشبه النشرة
بضم النون، وهي كلمات تكتب (للمرموط) عن نسائه وغيره،
فتمحي باء يشرب، أو يدهن به، أو يغسل، وحديث أبي داود، يقول:
سُرِّي صلعت الله عليه، وآله وسلم عن النشرة، فقال: من عمل الشيطان.

وقد رد على ذلك الحافظ ابن عباس، وغيره، بما ملخصه:
أولاً: أنَّ في هذا الحديث ليناً (يعبِّئ ضعفاً) غير مجبور.
ثانياً: أنَّ الحديث محمول على ما خرج من الكتاب والسنة، إذ يستحيل أن يكون التداوي ببركة القرآن من عمل الشيطان.
ثالثاً: النشرة بالآيات والأدعية من جنس الطب، فهي ماء فปรَّة فضل بركة، كما في وضوء الرُّسُول صلى الله عليه وآله وسلم الذي صَبَّه على جابر وهو مريض فشفي.
رابعاً: أنَّها من جنس الرفعة المرخص بها شرعاً.
خامساً: أنَّها نفع للناس، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله في هذا الباب: "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل" أي: من الدعاء بالقرآن والسنة.
وعلى هذا الأساس ينسحب ما ورد عن عائشة، وأبوبِاس، وأبوب المسيب، وأحمد، وغيرهم، من جواز كتابة القرآن ومحوه وشرب مائه، أو الدهان به، أو الاغتنام بشروطه، استشفاء ببركته، وإليه ذهب الجمهور، وهو مذهب الطبري، والحاافظ، والمتضفي، وعبد الرزاق، وابن بطال، والمرزبي، وغيرهم (كل ذلك مع الأخذ بوسائل الطب البدني جمعاً بين الدواءين) كما قرنا وكرنا.

٤١) تعاوُذ الإسلام وتعاويذ الجاهلية:
ثمَّ بِبِرَزِّ استِمْكَالاً أَخَرًّ، وَهُوَ ثُبُوتُ النَّهَيِّ عن حُمَّل أو تعليق التمائم، والخزَّات والقلائد والرقيّة الشركية، وكذلك الوُدِّع والخَروز، وغيرهما.
نقول: وهذا صحيح كلُّ الصحة، وهو من بقايا الشَّرَك، ومن الصرام ما دام من عمل الجاهلية، اللهمم إلا إذا كان العلَّق أو المحمول شيئًا من كتاب الله، فإنَّه لا يمكن التسوية بين القرآن وبين تمام الجاهلية، وعليه ورد حديث عبد الله بن عمرو كما قدمًا؛ فقد كان يعلَّق على أولاده أدعية رسول الله صلى الله عليه وسلم دين أي نُكير، لأنه أدرك الفرق بين تمام الشرك والتيبرك بالقرآن، كما أدرك ممن ذكرنا من السلف ممن سجَّلنا أسماءهم، ومن لم نسجل.

وروى أبو نعيم في الطب عن عائشة رضي الله عنها قالت: لا بأس بتعليق التعويذ من القرآن قبل نزول البلاء وبدعه، وثبت عن الضحاك أنه لم يكن يرى بأسًا أن يعلَّق الرجل الشيء من كتاب الله، وثبت مثله عن ابن صهين، وابن المسبب، وأبو جعفر محمد الباقر، فيما رواه ابن جرير، ونقله القرطبي عن مالك، وهو مذهب جمهور أهل العلم، فلا ينسحب الحكم على معلقات القرآن والرقي النيبية، لا شرعا ولا عقلًا.

وهذا ابن مسعود الذي قطع التمائم الجاهلية من عنق المرأة، ثبت أنه أمرها بأن تنضج رأسها ووجهها بالماء، وقرأ بسورة الإخلاص، أي أنه أرشدها إلى الاستشفاء بالقرآن، فلو كانت قد علَّقت شيئًا من كتاب الله ما قطعه ابن مسعود؛ لكنها علقت حروز الجاهلية فنزعها، وقال ما قال بحق.

والخلاصية: أن تعليق التمائم الجاهلية بأنواعها حرام، وإليها يتوجه النهي، أمًا شيء من كتاب الله يحمل تبركا واستشفاء فحلال مشروع.
وهو من عمل الصحابة والتابعين ومن بعدهم السلف الصالح النقي العالم
بديئه، البلغ لرسالته بكل الحدود والشروط.

٥١ رقية الحق، ورقية الباطل:

وقد أخرج أحمد، أبو داود، والترمذي، والنسائي، والدارقطني، بإسناد صحيح، في قصة عم خارجة بن الصلت، حين رقى المجنون بسورة الفاتحة فبرأها، فأعطوه مائتي شاة، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "خذها، فنعم ما ب.WriteLine(619, 1276)
بالمعمّدات، وأنّه أمر عائشة أن تفعل به ذلك في مرضه صلى الله عليه وآله وسلم. كما ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رقي الحسن والحسين، ورقى المرضى ومّن بهم المس وغيرهم، فليحذ من مجموع هذه الآثار، وأمثالها أن الاستشفاء والرقي بما جاء في القرآن والحديث مرفوع به، ومتحول عليه، وهو سنة، لما يترتب عليه من منافع للناس، وحیث كانت المنفعة فقّم شرع الله.

وأَمَّا النَّهْي الذي جاء عن الرقى والتنميم؛ فإنّما هو خاص بمواريث الشَّرْك والجاهلية، وفرق بين رقية الحق من قول الله ورسوله، وبين رقية الباطل من قول الشيطان وحوي الوثنية، على ما قَضَلْتُناهُ آفًا.

فالخلال هذا حال، سواء كان مقصورًا أو مكتوبًا، محمولاً أو مشروعاً، أو غيره، والحرم حرام هناك، سواء كان مقصورًا أو مكتوبًا، محمولاً أو مشروعاً أو غيره، فلم بِي باب بعد للتغليب أو التخليط، بحمد الله.

١٦) القرآن شفاعة ورحمة وبداية وتشريع:

وأَوَّل الذي قَدْمَتْهُ: لم يبق شُكّ في فضل مشروعية التداوي بالقرآن، حسناً ونفّسًا، وعليه تحمل آيات الشفاعة في القرآن، وآثارها الواقعيّة المشهودة، وتلك خصيصة من خصائص القرآن، فهو شفاعة للحسينيات والمعنوات، ورحمة كذلك في الخس والمعنى، وقد أجمع السّلف والخلف من المفسرين على أنّ في القرآن الشفاعةين، والدروائين، والبركتين، والقول بغير ذلك تكلف سخف، وتحكم مردود مهما كان قائله من الشهرة والجهة.

وليس معنًى هذا أنّنا جعلنا من القرآن كتاب تمائم أو أقربا دين أو
فرما كوبيا»; فإنّما هو دستور البشرية الخالد، ومرشدها الأقدس، وهاديها الحاصل إلى كل خير: ثقافي، أو اجتماعي، أو سياسي، أو عسكري، أو اقتصادي، أو علمي، أو عملي، أو رياضي، أو روحي، حسي أو معنوي، عرف أم لم يعرف، فكونه هدایة وتشريعاً بلفظه، لا يتعارض قط مع كونه علاجاً بيركه وقداسة أسراره.

فإنّما اجتمع للقرآن من خصائص الخير والبركة هذا اللون من الاستشفاء والتداوي، والخصية في جانب لا تتعارض مع الخصية في جانب آخر.

ألا وإنّ في كتاب الله لأسراراً أي أسرار، حسبنا أن نشير إليها هنا، وما يعقلها إلا العالمون: كُتَبَ أُنزِلْنَا إِلَيْكَ مَبَارِكٌ، وَنُنَزِّلُ مِنْ القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يعرف في الإسلام نصاً ولا اجتهاداً أبداً يجرد القرآن من السر والبركة، والإعجاز الحالدالمتجدد إلى يوم الدين، ثم إن علينا بآيته تأمل!!.

١٧) من شروط الانتفاع بالقرآن: وإنّ من شروط الانتفاع بالتداوي بالقرآن والرقي النبوية، أن يكون المداوي كما قدَّمْنا غير محترف، أهلاً للعلاج بالتقوى والروع وصدق الهمة وقوة اليقين وحسن العلاقة بالله وإرادة وجهبه، وأن يكون المريض صادق الإيمان بفائدة هذا العلاج، كامل العقيدة في الله، مستكمل الأمل والثقة في طبيبه، وفي الحديث: ادعو الله وأنتم موقون بالإجابة».
و«إِنَّ اللَّهَ لا يَكِبُلُ دُعَاءً مِنْ قَلِبِ غَافِلٍ لَا يَهْدُ». 

يردَّ إِنَّ الثقة الكامنة من المريض بالمداوي، وتمام الأميل فيه وحسن الظن به أصل العلاج الروحي، فإذا لَمْ تتحقق الثقة والأمل وحسن الظن من المريض؛ فإنهُ قَلَّمَا نُجِّحُ هذا العلاج.

18) التداوي بالعزائم والطلسَمَات والخصائص:

ويجب أن يلاحظ: الفرق الفاصل بين التداوي بالقرآن، والتداوي بالعزائم وخصائص الأعداد والخоф والخواتم، والرياضات الشيطانية والأوفاق والطلسَمات، وكذلك أسماء الجن والكلمات الأعجمية، ونحو خاتم سليمان من الروموز والمصطلحات والألقاب الموعظة، وما يشبه السحرة والمخرجون والمشعوذون والمخرجون والمنحرفون ونحوهم، فهذا عالَمُ سافِل رَدْيٌ فاَسِقْ، وهذا عَالَمٌ أَخْرَر رْفِيقٌ مَّبِيِّمٍ بَاهِرٌ، وشَتَّان ما هَما، وننَن هنا نتكلم عن القرآن، لا عن سواه من الزور والبهتان.

ولقد جَرَبْنا واختبرنا، وبحثنا وتعبنا، فلم نجد في شيء من تلك العلوم ما وجدناه من الخير التام العام، الكامل الشامل، النافع الواسع، في أسرار القرآن وعجائب بركاته، فمن لم يستعن بالقرآن فلا أغناه الله، ومن لم يكتمله فلا كفاء الله، ومن لم يستخف به حسبًا وتفصلًا فلا شفاء الله، جعلنا الله من أهل القرآن وخدمته، والمؤمنين بأسراره وبركاته، وخصائصه.
19) معلومات أساسية عن بعض الأعشاب والعقاقير:

دراسة علمية هامة نقلها الأستاذ الصحفي الكبير السيد "جلال عيسى" عن الأستاذ محمد عبدالرحمن الملحمة أخصائي التداوي بالأعشاب.

ولأهمية هذه الدراسة في الجمع بين نويع التداوي بالقرآن وهو فرع من الدعاء والابتهال والتوسل إلى الله، وما لا بد من تعاطي مع هذا الدعاء من الأدوية المعروفة للناس، جمعا بين علاج الروح والبدن نقلها هنا:

- يعتقد كثير من الناس أن تناول العسل يضر بالأسنان كمواد السكرية، وهذا افتقد خاطئ، لأن العسل يحتوي على مادة "الفلوور" التي تقي الأسنان "الخردة" وتقويها.

- يسود الافتقاد لدى بعض البديناء بأن تناول عصير الليمون على الريق، وقبل الغداء والعشاء بساعة، يساعد على إنقاص الوزن، والصحيح أنه يسبب التهابات في المعدة وتقرحات وحموضة!

- يعتقد البعض أن تناول زيت الزيتون يسبب زيادة في معدل الكولسترول في الدم، والصحيح عكس ذلك، فزيت الزيتون ينقص من معدل "الكولسترول" الضار، ويزيد من معدل "الكولسترول" المفيد... فهو يحافظ على معدله؛ لذا فزيت الزيتون مفيد لأمراض القلب والشرايين.

- يسود اعتقاد لدى البعض بأن الزيوت المستخلصة من النبات والمعصورة عصراً طبيعياً تعطي مفعول "العشبة الطبي"، والصحيح
عكس ذلك، فالزيتون يتم استخلاصها من النباتات عن طريق الحمام المائي، أو عن طريق البخار، أو بواسطة المذيبات الطيارة، أو عن طريق الزيوت أو الدهون، وأغلب الزيوت الموجودة في الأسواق مستخلصة بواسطة الزيوت، فمثلًا «الحبة السوداء» يستخلص منها الزيت الثابت لا الزيت الطيار، لأنّه صعب التجميع، والمادة الفعالة تكمن في الزيت الطيار، لذا فأغلب زيوت «الحبة السوداء» الموجودة في الأسواق غير فعالة... والأفضل تناول الحبة نفسها، كما أكّد علماء العقاقير والأدوية.

* يعتقد البعض أن استعمال العسل في علاج أمراض العيون فيه ضرر وخطرة، والعكس صحيح، فقد كان معروفاً منذ القدم أنّه علاج لأمراض العيون، حتى أنّ الصحابي "عوف بن مالك" كان يكتحل بالعسل، وطبيقه عدد من الأطباء في العصر الحديث في المستشفيات، ونجحوا في علاج حالات التهابات القرنية وتقرحاتها، والتراخوما، وحروق العين، وقصر البصر، والتهاب الملتحمة وجفافها، وأشار إلى أنّ من الأطباء العرب الذي نجحوا في ذلك الدكتور محمد عمارة، والدكتور عبدالكريم الخطيب في مستشفى المنصورة، بجمهورية مصر العربية... وقال: إنه ليس كلّ عسل يفيد في بعضها يضر، والتاجيح في ذلك عسل موسم البرسيم.

* يتصور كثير من الناس أنّ تناول «الحبة السوداء» بأي جرعة لا يضر، وهذا الاعتقاد غير صحيح، لأنّه قد يؤدي إلى أضرار في الجهاز الهضمي والمسالك البولية، فلا بد من تحديد الجرعة.
يسود اعتقاد لدى بعض المقرئين والمؤذنين والمطربين، بأنَّ تناول شاي الزيتونون التليو ينعم ويصفي الصوت، والصحيح أنَّ الزيتونون مفيد للسعال والنزلات الشعبية والحميات، ولكن لم يثبت أنه يصفي وينعم الصوت.

* يستعمل بعض النساء الثوم والبصل لإزالة البقع السوداء والشَّامِة، وهذا بسبب حساسية وآثارًا غير محمودة، مع أنَّ استعمال زيت الخروع مع عسل موسم البرسيم كفيف بإزالة ذلك، وفي وقت قصير.

* ينحاشى البعض أكل الخس لأنه يضعف الجنس، والصحيح عكس ذلك، فاللحم منشط للجنس، إذ أنه يحتوي على فيتامين الإخصاب.

* يسود اعتقاد عند البعض، وبالذات العرسان الجدد، بأنَّ أكل الخلويات، كالهرسة والبسبوسة والخالوة الطحينية والكناافة يزيد النشاط الجنسي وهذا اعتقاد خاطئ.

* يعتقد البعض أنَّ تناول نبيتهِ الهندباء، أو كما يسميه المصريون السريس ضمن السلطة والأكل ليس لها فائدة، والصحيح عكس ذلك، فقد أثَّر الأطباء في أمريكا ودول الغرب أنَّها تعني غم الخلايا السرطانية، وتزيد المناعة في الجسم، كما أنها علاج ناجح لأمراض الكبد والمرارة، وبالذات لدمئي الخمور والمخدرات والدخان، حيث تنقي الجسم من السموم، مما جعل العديد من مراكز علاج الإدمان الغربية تستخدمها للم المدمرين.
يتصور البعض أن شَيَّ اللحوم والأسمال والدجاج على الفحم لا ضرر منه، والصحيح عكس ذلك، فالدخان بخرج ويمتص بعضه اللحم وهو يحمل مواد ذات تأثير منشط للسرطان.

يعتقد بعض الناس بأن استعمال السوئا بشكل دائم يؤدي إلى إنقاص الوزن، والصحيح عكس ذلك، فهو يؤدي إلى نقص في السوائل وإلى الأمراض الجلدية.

يتصور البعض أن وضع مبشور جوزة الطيب على الطعام بكثرة يفتح الشهية ويساعد على الهضم، والصحيح غير ذلك، فالإكثار منه يؤدي إلى اضطرابات في الناحية الجنسية، واضطرابات عصبية مختلفة.

***

82
عودة حول بحث الرقى والتمائم

وإماماً للفائدة نذكر هنا أنَّ أستاذا الإمام السيد إبراهيم الخليل بن عليَّ الشاذلي رضي الله عنه قد كتب بحواثٍ في جريدة الإخوان المسلمين، لعهدته الأولى: ( حول الرقى والتمائم) ، وقد علق عليها بعضهم ، وردَّ عليه الشيخ ، ونحن هنا ننشر التعليق والردة عليه لما فيه من فوائد.

جاء في جريدة الإخوان المسلمين تعليقاً على ما كتبه الإمام السيد

إبراهيم الخليل رحمه الله ما يلي:

حضرته المحترم الأخ الأستاذ إبراهيم الخليل الشاذلي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقد اطلعته على ما كتبتم فضيلتكم في جريدة الإخوان المسلمين تحت عنوان: ( الرقى والتمائم) . فجزاكم الله عن الذكاء والمسلمين خير الجزاء.

فقد وفقتم لإصابة الحق ، وإبراد ما صح عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم في الموضوع ، ولا شك أن كل من قرأ أثني عليكم ثناءً حسناً ولكن شيء واحد أوقف نظرني في الموضوع ، وأريد أن ألفت نظر فضيلتكم عليه ، وهو قولكم: "ولا فرق عند ابن المسيب وغيره من الأئمة في جواز الرقية الشرعية بين أن تكون قراءة أو حملا أو شربا أو دهنًا أو بخورًا ، أو غير ذلك من أنواع التطبيبة ، وشروط حمل الرقية أن تغلف بما يمنع منها الفاذورات والنحاس ، احتراماً لما فيها من كلام الله "، وفي موضوع آخر: " كما يجوز تعليق الرقى والخروز للbsites بشرحها الشرعية ".

83
فقول وبالله التوفيق: إنَّهُ لم يرد شيء مطلقاً عن النَّبِيّ صلَّى الله عليه وآله وسلم على ما صح من كتابة القرآن وحمله، وإنَّما جميع الأحاديث التي جاءت تدل على الرمي بالتسلاوة، فمنها الحديث الذي رواه الصحيحين أنَّ نفراً من أصحاب النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلم رقوا سيد القوم بقراءة الفاتحة، وأقرهم النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلم على ذلك، وقال لهم: «اضربوا لي بسهم»، والحديث الذي يقول: «إنَّ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم كان عندما ينام يقرأ المعوذتين، ويتفل في يديه، ويدل على سائر جسده»، وأمَّا في الحمل فلم يرد شيء عن المصطفى عليه السلام سوى ما روي في أبي داوود، والترمذي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا فزع أحدكم في اليومن فليقل: أعوذ بكمَّ كلمات الله السُّمَّامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومنهمات الشياطين وأن يحضرون، فإنَّها لن تضره»، وقال: فكان عبد الله يلقنها من عقَّل من ولده، ومن لم يَعْقِل كتبها في صك، ثم علقها في عنقه. رواه الترمذي، وأبو داود، وقال الترمذي: حسن غريب. (كتاب الترغيب والترهيب للمنذرى).

فالجزء الأول من الحديث يدل على مجرد الدعاء، وهذا موافق لما كان يفعله النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، ويأمر به، ويعلمه لأصحابه.

وأما قول: وكان عبد الله يكتبها في صك ويلعَّقهها من لم يعقل من ولده فلم يؤثر عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه كان يفعل هذا، ولم يُعَلَّم أحداً من أصحابه، ولم يجمع الصحابة على فعله، وخصوصاً كان عليه.
السلام حريصاً كل الخرص على ما يدفع المسلمين في دينهم ودنياهم، ولو كان هذا جائزاً لأمرهم به عليه السلام لتعم الفائدة، أو عمل هو ليقدوا به، وهذا لم يحصل.
ولا دليل من يقول: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينه الصحابي عن عمله هذا، فلا إثبات عندنا بأن هذا بلغ النبي وعلم به، وعلى فرض جوازها، فإننا إن أبحنا للناس التعليم بشروطها بأن تغلف، وتمتع من القاذورات والنجس، فإن هذه الشروط إذا حافظ عليها بعض الناس فلا يحافظ عليها البعض الآخر.
وغير هذا وذلك لا يخفى على فضيلتكم بأن هذا ذريعة إلى ما هو أكبر منه، وهو الشرك بالله سبحانه وتعالى بتعليق ما يكتبه الدجالون من أنواع التمائم، ويعلقونه من الفسوخ والحروز ورجل الفرحة، وقطعية من حبيرة الكاشاني، وغيرها، مما يفتن منه قلب المؤمن العارف بالله حق المعرفة، والتي إذا أمعن فيها الإنسان، وقياس عمل الناس هذا بما كان يفعل في الجاهلية، حين استحوذ عليهم الشيطان، وأنساهم ذكر الله، وصرفهم إلى عبادته، إذا قورن هذا بعمل أولئك; لتبين أنهم سواء، ولتبين أن الناس رجعوا إلى الجاهلية الأولى من حيث لا يشعرون، هذا رغم أنف أشبة العامية من ينسبون إلى العلم ويزينون للناس الباطل في صورة الحق.
فجدير بالمؤمن الحق، وبمن يدعو إلى السنة، ويكدر نفسه على الدعوة بالتمسك بالقرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وخصوصاً فضيلة الأستاذ الشاذلي، الذي ظهر من مقامه هذا أنهم من يدعون إلى
السنة ، ويمثل الإخوان المسلمين ، وأعضائها الكرام ، الذين يبذلون جهد المستطاع في نشر السنة ، وأن تكون كلمة الله هي العليا ، وما دونها السلفي . فحري بنا جميعاً ألا نفتح لنَّاس أبواب الذرائع ، ويجب علينا أن نصرفهم على الدوام إلى ما صَحَّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسند صحيح ، لا عوج فيه ولا خلاف .

م . ع. القاضي

بجماعة أنصار السنة المحمديه

وقد أجاب فضيلة الأستاذ الشيخ إبراهيم الحليل بما يأتي:

أطلعني أخي في الله تعالى فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين على

ما رَدَّه علينا الأستاذ القاضي من جماعة أنصار السنة .

وأنا لا أعرف في المسلمين جميعاً واحداً عدواً للسنة ، يخالله بلساته

وقلبه معنا ، وإنّي أشكر للأستاذ القاضي حسن الظن بنا ، على ما أضيف

علينا من عبارات تقدير وإقرار ، فإنّما أسأل الله لي وله التسديد والتوقيف

لصالح العمل .

وقد كنت أُغني من قلبي أن يقول أخي شيئاً جديداً يحملني على كتابة

شيء جديد إليه ؛ فإنّي لأقرأ له - أثق بأن الله - فلا يجد غير ما كتبته أنا أو لا

فأنهم نفسي وأقرأ ، عسى أن يكون قد دلَّ على ناحية لم نصرح فيها ، أو

يحتملها ويشملها التلويح ، فلم أظل إلا ب نقاط عجل أخني الأستاذ ،

فزعم أنني لم أشر إليها ، أو كان متعله عليه رأيي فيها ، وهو لذلك يستحق

الشكر مرة أخرى على إخلاصه وغيره .

86
فأما رأي ابن المسيب الذي سقطه في مقالي ولم يرق الأستاذ، فإنّي أحب أن أنه أخي إلى أن سعيدا هذا كان سابع سبعة الأئمة الأعلام بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أحال عليه الفتوى، وشهد له بالثقة، وأن سعيدا فيما وصل إلينا من تاريخه، ثقة، ثبت، منيب إلى الله، حبيب إلى رسوله، قريب عهد بنصرة الملة، ونضارة الإسلام، فلم يكن صاحب كل تلك الخلل بنزاع إلى الهوى، ولا بؤس في الابتداع، فهو من ناحية نشأته وخلقته إذن ثقة، ومن ناحية استنتاجه فعمل صحيح، فمن كان له بعلم الأصول درابة وتحقيق، ولا أعرف من أهل الظاهر ولا طوائف الإشارة من اختلاف على قواعد الاستنتاج في أصلها، بعد توقيتها شرائطها، مما يحتلله السياق، ولم يخالف أصلا مقررا، ولم ينسخ بتشريع جديد، والأقية في الدین على ذلك جماعة، يطول الإنيان عليها في مثل هذا المقام الصغير.

ولقد نبهت في إيرادي حديث جابر، من رواية مسلم في إباحته الرقية، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقيد النفع، ولا فعله بقيد على حين قال: » من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل. 

فقالنا: والإطلاق يفيد جواز ما يحتلله السياق، مما لم يدفع أو ينسخ. ثمّ أليس ما جاء في الصحاح من أنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتلو ويتسل وليمس نفسه؟ معناه أنّ الدهان بالرقى جائزة؟! إذن ما الفرق المعنوي بين المسح والدهن!! أليس هما شيئًا بجريبه على الجسد؟!

87
وأليس ما رواه الترمذي، وأبوداود، عن عمرو بن شعيب من أنه كان يكتب ما علّمه النبي صلى الله عليه وسلم بها لبعض بنيه، وتعليقه عليه، أليس هو تشريع في جواز تعليق التمائم؟
ولا يدفع هذا بأنّه لم يؤثر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قول أو فعل فالسنّة الإقراضية كالسنّة القولية والفعلية سواء سواء، ولم يرد أن النبي نهاه، ولا أن صحاباً واحداً أنكر عليه، وإنما تعلمن أن الصحابة كانوا من الخرّص على السنّة بالمقام الأول، وكانت تتراهي بينهم أخبار بعض، فما احتملت السنّة حملته، أو لا تعتمله يستأرون فيه.
وإذا قلنا: إنه عمل فردي فسكت الصحابة عليه إجماع إقراضي، لا محيص منه، ووصوله إليهما بدون إنكار إمام أو جماعة من أهل الثقة عليه دليل آخر من الجزاء، وإلا فقد كان هذا الصحابي مبتدعاً مستبداً، ونحن نعود به أن نظن ذلك به، وإنما نأخذ عمله نهجاً طيباً، كما نأخذ عمل غيره من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم.
وأما إنها ذريعة: فإنا إذا جرّدنا الحقائق من المواطيف وجدنا في كل منها ذريعة تكبر أو تصغر(1)، وإنما تدفع الذرائع أبداً بالتحديد في التشريع، وقد حدّدنا فلا باس علينا، والإثام على من أصطنع وحده، أما نحن فقد كتبنا بإحكام ودقة، وخوف من الله ورسوله، وكشفنا النّاس على الحقائق، كما كشفنا الحقائق على الناس، بشروطها وحدودها، ولم

(1) فزراعة العنب باب للخمر، والتجار في البيوت باب للزنا، والتجارة باب لنقل الكيل والميزان... إلخ.

88
نشأ أن نقيب سنعة في سد ذريعة موهومة، بل وضعنا الحد الفاصل بين الحق والباطل، وقالنا: (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر). فهذا شرك عظيم، وهذا شرع كريم!!

قلنا: وقد نقل القاضي عياض الإجماع على جواز الرقي بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فهل الإجماع وهو أصل في الدين، أصبح لا يعمل به؟ أم يعمل به فقط إذا وافق هو؟!!

وهذه كتب الفروع (متواناً، وشروحاً، وحواشي، وتحرير) في المناهيب الأربعة، مجمعة على جواز الرقي بكل أنواعها إلا أن تكون نفراً أو سحراً، وبشرائتشا التي ألمعنا إليها.

وفي المدخل لابن الحاج: أنَّه لا يسأ بكتابة الحروض لصغار المسلمين وكبارهم، وكذا... إلخ.

وقال في موضوع آخر: «ولا باس بالتداوي بالنَّشرة: تكتب في ورق أو إبَن نظيف سورة، أو سور مثل آيات الشرفاء»، ثم قال: «وأما زال الأشياخ من الأكابر رحمة الله عليهم يكتبون الآيات من القرآن والأدبية؟ فيحكمونها مرضاه، ويدعون العافية عليها». 

وقد أشار خليل في مختصره لحوز حل الحروض الشرعية فقال: «وحرز بساتر وإن قاتض». 

والقاعدة عند الإمام سعيد: (أنَّ ما يمنع لم ينص عنه)، وفي رد (1) يرد العلامة خليل صاحب المختصر المشهور في الفقه الماليكي، وهو من أكابر أئمة المالكيَّة.

٨٩
المختار» لابن عابدين: جواز حمل الحروض وكتابتها، وأن حديث أحمد
والحاكم محمول على تمام الجاهلية، بخرزات تعلق، كانوا يتقون بها
العين بزعمهم، وذلك فعل أهل الشريعة، وليس من فعلهم كتابية آيات
الله، ولا أسمائه، ولا أدعيته، فالقياس مع الفارق البعيد.
وفي اللفتح للشافعي: أن حامل الحروض الشريعة لم يخالف
الأكمل، قال: والاستدلال على منعها باطل، لا يتجأ عليه إلا الجاهل
بحامل الأحاديث، لقصور باعه، وعدم اطلاعه.
وقال في موضع آخر منه: وظاهر الأحاديث دال بالصراحة على
الجواز مطلقًا، سواء كان ذلك كتابة للحمل، أو الشرب، أو الغسل، أو
مسح البدن بالغسالة... إلخ.
قلنا: وعلى شرب من بول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم،
ودمه، وغسل بما وضعته... إلخ (1) (وكل ذلك ثابت بصحيح الحديث).
قال صاحب اللفتح: يحمل الأحاديث الواردة فيها - أي أنواع
الرقية الجاهلية - على الرأي بكتاب الله وأسمائه قريب من الردة، إلى أن
قال: وهذا كفر واضح، وجهل فاحش فاضح، وكُل من أجاز من
ذكرنا ومن لم نذكر حمل الحروض الشريعة للإنسان أجازها للحيوان.

(1) كما تبركوا بحمل شعره، ثوبه، كما هو ثابت في الصحاح، ونقله الشافعي
في الاعتصام، وهذه محالة حروض لم ينههم الرسول عنها، فهل كفى أخانا
السني الصالح ذلك؟، وقد نقل الشرعاني في الطبقة عن الربيع أن الشافعي كان
يترك بفسالة ثوب الإمام أحمد فماذا بقي علينا من اعتراض؟
فإنّا كتبنا لأخينا السيد القاضي ما كتبنا هنا أبتداءً أو تعليقاً، أو نقلًا، وليس في أنفسنا إلا الوصول إلى الحق من أي طريق نبيل، وحسن بنا أن نتبه أخانا السني الصالح إلى أنّا ما عمدنا إلى نقل من النقول عليه خلاف، وقد كان في محامل الأحاديث النبوية غنية لنا عن اللجوء إلى سواها، لولا أنّنا رغبنا في اطلاع أخانا على بعض نصوص الأئمة، وإن كنت أرى أنه ليس بعد قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مقال. وفي الموضوع أحاديث قلتُ: إنّها كثيرة، وقد يظن فيها التضارب، ولا تضارب أبداً. ويلحق بهذا الموضوع موضوع «العين» وما جاء فيها، ونرجو أن نوفي حقه إن شاء الله.

غير أنّه يسرني أن أظهر أخى السيد القاضي على أنّ في البلد شروراً هدامة، ومصائب تنقطع من أجلها النيابت، وتخجل لها الرجولة والحمية، تلك أحق بالجهاد، وأولى بالحرب والمقاتلة، أمّا شئون من الدّين لها وجهها، نختلف عليها، وندع المقتول للعدو المستيقظ، فذلك شيئ معيب.

هذه فصول تُعالَج بسهولة - يا سيدي الأخ الصالح -، وهي في طبقة على جهلها أثبت في اليقين مما فوقها من الطبقات التي يفترض أن تعلن عليها الحرب في أول الفرص، لقد صرفتنا الخلافات في الفروع إلى
الناحية والخنق والتفريق، وحسبنا على قلتنا بلاءً أن نذهب أحزاباً وشيعاً،
كلُّ بما لديهم فرحون، في توقف لا تم العقيدة.
أقول هذا، واستغفر الله وأتوب إليه.

إبراهيم الخليل بقايني (1)

الإمام العارف بالله، القطب المكتوم، والوارث المحمدي المحيج،
الشيخ إبراهيم الخليل ابن علي الشاذلي، ومن ألقابه (خليل الله)، هو والد فضيلة
الإمام الشيخ محمد زكي الدين بن إبراهيم الخليل ابن علي الشاذلي مؤلف هذه الرسالة
ولد في يوم عاشوراً من شهر الحرام 1299 هـ، وتوفي في طريقه إلى صلاة ضحى ثاني يوم
أحد من جمادى الأولى الموافق 12 من سنة 1365 هـ.

وقد كان رحمه الله صوفيًا حقيقًا، زاهداً عابداً داعياً إلى الله بكل ما يملك من مال
وصحة، وعلم وخلق رفع في تواضع جم وحياً بالغ وزهد حقيقي واقعي فيما كان
يستميت عليه غيره من رجال الأزهر ومشايخ الطرق، وقد قضى 날ه من أطراف
مصر والبلاد العربية والإسلامية، أفراحًا وجماعات ليروا بقية السلف الصالح، بكل
ما يتصوره أهل العلم والعرفان.

وكان يخفي كراماته، ويمنع تلاميذه من الحديث عما منحه الله من الأسرار
والغيب، ودقائق العلم والمعرفة.
وكان شاعراً قليل الشعر، كثير الفائدة، وكتابه الباقية الآن هو (المرجع) الذي شرح
فيه بغاية التركيز والاختصار مذهبه في التصوف الحك الوعي الراشد، وبعض ما كتبه
في صحف وسجلات عصره.
وكان قليل الكلام، كثير تلاوة القرآن، ما رؤي إلا مصلياً أو ذاكرًا أو تالياً للقرآن
أو معلماً للإخوان، أو خادماً لزواره، كما كانت داره نزلاً لكل غريب، وبيناً لطلاب
العلم، وملجأ لذوي الحاجات، مما أكرمهم الله من مال وجهان عن مرديهم، رغم أنه كان
ملاذاً معتنقاً، بملحق مسج المشايخ بقايني، فقى الله به العباد والبلاد، ورضي الله
عنهم وأرضاه. وترجمته كاملة في كتاب البيت المحمدي.
من فضائل بعض سور القرآن
التي اختارها أئمة التصوف

1) سورة الفاتحة:

ذكرنا في هذه الرسالة شيئاً عن مشروعية قراءتها للأحياء والموتى،
وأما جاء في فضلها ما رواه البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه،
من حديث ابن المعلّى، قال صلى الله عليه وآله وسلم له: «لأعلمنك
سورة هي أعظم سورة في القرآن»، ثمَّ قال صلى الله عليه وآله وسلم:
«الحمد لله رب العالمين في السبع المثنى، والقرآن العظيم الذي أوتيته».

وروى الشمرذي، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، من
حديث أبي هريرة، قال صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بن كعب: «أتمت.
أن أعلمنك سورة لم ينزل في السورة ولا في الإخلاص ولا في الزبور ولا في
الفرقان مثلها؟» فقال: فقرأ أم القرآن. (أي الفاتحة).

وروى مسلم، والنسائي، والحاكم، أنَّ مَلِكًا نزل من السماء لم
ينزل قط إلا اليوم، فبشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنورين لم يؤتَهما
نبي قبله: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة.

راجع بقية البحث في الفصول السابقة، فإنَّه فريد جامع مفيد.

2) آية الكرسي:

ما جاء فيها ما رواه مسلم، وأبو داود، «أن النبي صلى الله عليه وآله
وسلّم سأل أبا المنذر (أبي بن كعب): أي آية من كتاب الله معلق أعظم؟»
قال: ﴿الله لا إله إلا هو الإله الباقي ﴾ فضرب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صدره، وقال: ليهلك العلم أبا المنهر.

وري الحاكم، عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿صورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن، لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه﴾.

وري الترمذي، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه نحواً:

وري ابن حبان، وغيره، عن أبي بن كعب رضي الله عنه مرفوعاً:

* أنها مخفية من الشياطين.*

وفي النسائي على شرط البخاري، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الحجة إلا الموت﴾.

وعن الطبراني: ﴿وكان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى﴾.

٣ سوراً مختلفة:

وري الترمذي، والحاكم بإسناد صحيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، وقال هو الله أحد تعدل ثلاث القرآن، وقال يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن﴾.

وري الترمذي، عن أنس رضي الله عنه، عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ربع القرآن﴾.

وري الحاكم، بإسناد صحيح، عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿أنَّ سورة التكاثر تعدل ألف آية﴾.
سورة الإخلاص:


وروى البخاري، ومسلم، والنسائي، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أتى بذلك رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتها، فأسلموا بـ«قل هو الله أحد»، فلم يرجموا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «سلمو لأي شيء يصنع ذلك؟» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أخبروه أن الله يحببه». وفي رواية البخاري، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حبك إياها لأخلك الجنة». 

95
5) المعوذتين:
روى مسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو داود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعقبة بن ياسر رضي الله عنه: "ألم تر إلى آيات الليلة لم ير مثلهن: رَبَّ ابْنَانِ مَرْتَنَةَ، وَصابِرٌ بَلَغَهُ اللهُ بِأَمَرِهِ، وَسَلَّمَ رَبُّ الْفَلَقَ، وَقَلِلَا رَبَّ الْنَّاسِ.
وروى أحمد، وابن ماجه، وابن جهان، من حديث عقبة رضي الله عنه أيضاً: "قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس: تعالى بهمن، فإنه لم يتعوذ ب مثلهن"، وفي لفظ: "اقرأ الموعذتين دبر كل صلاة".
وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشته نفت في كفية بقوله: "قل هو الله أحد"، وبالمعوذتين جميعاً، ثم يمسي بهما ما استطاع من وجهه وما بلغته يداه من جسده. قالت عائشة: فلمما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به.
وفي رواية: ثم يمسي بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.
وروى ابن حبان في صحيحه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "اقرأ بهما (المعوذتين)"، ولفظهما.
وفي رواية عقبة عن (الفلق)، قال صلى الله عليه وسلم: "فإن استطعت ألا تفوت في الصلاة فافعل"، والله الموفق المستعان.

٩٦
ومن أجل فضائل هذه السور وبركاتها، جمعنا (حزب الآيات المختارة)، رجاء إدراك فضلها وبركتها، بعد أن ضاق العمر والوقت، عن العمل الكبير لوجه الله، ونستغفر الله ونتوب إليه.

* وَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَى سَيْدِي مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وصَحِبَه وسَلَّمَ *

وكتبه ابتعاد رضوان اللَّه ونفع المسلمين المفقّر إليه تعالى وحده محمد زكى الدين بن إبراهيم الخلبل بن عليّ الشاذلي
رائد العشيرة وشيخ الطريقة الشاذلية محمدية
( رحمة الله تعالى رحمة واسعة )

* تمت ( الطبعة الخامسة ) من هذا الكتاب بإسكات بركات القرآن على الأحياء والأموات، وكان النسخ من صفها ومراجعتها ومقابلة أصولها في يوم الأربعاء ٦ من شهر ذي الحجة ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٨/٨/٢٠٠٣ م، أعنتى بها وُلِّي عليها تلميذ الإمام الوارث: محيي الدين حسَن يوسف الإسناوي من خريجي الأزهر الشريف، غفر الله له ووالديه، وله الحمد والمنة والفضل، وهو الموقف المستعان.

٩٧
الفهرست الجامع لمؤلفات الإمام الرائد

حمد الله، وصلاة وسلامًا على مصطفىه، وعلى آله وصحبه ومن
والإله، في مبدأ الأمر ومنتهاه...

أولاً: تمهيد

أما بعد: فإن لفضيلة شيخنا الإمام الرائد المُتَحَدَّث سيدي أبي البركات
محمد زكى الدين بن إبراهيم الخليل الشاذلي عددًاً كبيرًا من المؤلفات،
والبحوث، والمقالات، والخطب، والمحاضرات، والدروس،
والفستاوي، مما هو مطبوع أو مخطوطة، أو مسجول على أشرطة (الكاسيات)، أو منشور في الجرائد والمجلات (اليومية والاسبوعية
والشهرية).

ولشيخنا رحمه الله تعالى نحو الألف مقال بمجلاته التي كان
يصدرها: "الإخلاص"، ثم "العمل"، ثم "المسلم"، وفي غيرها من
المجلات والجرائد الإسلامية والثقافية (الدورية وغير الدورية).

ولقد رأيت أن أجمع أسماء كتب رحمه الله تعالى في هذا الفهرست،
اقتناءً بالسادسة العلماء، للتذكرة والتاريخ، وابتعاث نشر العلم الجامع النافع
المفيد، وتمثيلاً بقول الشاعر:

ولست بكأتم علماء
ولم أخرجه في صدر
فقد سطرته نسخًا
وأرجو الله في النشر

إِنَّ هَذِهُ الْكِتَابَ وَالْمَوْلُفَاتِ جَمِيعًا لَمْ تُمْتَازَ بَعْلِمِ عَلِيمٍ خَاصٍ، قَلَمًا
يتوفر اليوم في كتاب أو عالم، وإنما كان ذلك لشيخنا رحمه الله لتبحره في

98
العلوم الشرعية والذوقية، والثقافية والعلمية، على وجه الإنسان والتفوق
وسبق الأقران.

وقد امتازت مؤلفات شيخنا رحمة الله تعالى باهتمامه بذكر الدليل من
الكتاب والسنة وأقوال الأئمة والسلف الصالح، كما أنه يشير إلى
اختلاف المذاهب في بعض المسائل مراعاة للخلاف، ويرجع ما يراه صواباً
بدليه.

كما امتازت بالإجمال والإيجاز والتركيز (غير المخل بالغرض منها).

وقد كان رحمة الله يرى أن عصرنا هذا يفتقر إلى الإيجاز، فهو عصر
السرعة، وقد انشغل الناس عن القراءة، لذلك كان يحب إصدار رسالته
في حجم صغير، يقول: "لكي يقرأه الإنسان في طريقه من البيت إلى
العمل، أو في فترة استراحةه من العمل.

فإليك - أخي القارئ - هذه الكتب والمؤلفات التي تجمع فوائد
الفوائد، من درر العلوم، الظاهر منها والمكنون، فقل هذه سبيلي أدعو
إليك من الله علّي بسيرة أنا ومن اتبعني.

وإليك هذه الرسائل، والمصنفات، والتحقيقات، تحتوي على فوائد
غير المأثور من منقول ومعقول، ومنثور ومنظم، لذوى الأفهام والعقود،
"ومن أحسن قولًا من دعاء إلى الله وعمل صالح وقال إني من المسلمين.

أسأل الله تعالى أن ينفعني والقارئ الكريم بهذه المؤلفات، وأن
يجعلنا من العلماء العاملين، وأن يكتب بها مؤلفها عندنا أجراً حسناً، فإن
العلم النافع من أفضل ما يورث الإنسان.
ثانياً، نداء ورجاء، وقبل أن أبدأ في سرد مؤلفات شيخنا رحمه الله تعالى أحب أن أوجه نداء إلى جميع الأخوة والأخوات من تلاميذ شيخنا رحمه الله تعالى، راجياً منهم جميعاً أن يبذلوا جهدهم ووقتهم في:

1- جمع تراث شيخنا رحمه الله من كتب ومقالات وسمعيات ومرئيات وغير ذلك.

2- نشر هذا التراث النافع وإذاعته بين الناس بما يليق وكرامة شيخنا رحمه الله.

3- المحافظة على المحافظة على دعوته وفكره ومنهجه ومشربه، وما أسسه من مجالس وحلقات ومساجد وزوايا.

4- العمل على ما كان يدعوا إليه، من:
   أ) العمل على جمع كلمة المسلمين وتوجيه صفوهم.
   ب) تطهير التصوف من الدخيل والمدوس.
   ج) تأييد التصوف الحق، وتوضيح صورته المشرقة وشرح قضاياه ومسائله بالدليل والبرهان.
   د) ردع أعداء التصوف المفترض عليه بالردود العلمية المفقحة.

ه) البيت الصوفي والمكتبة الصوفية والمجمع العلمي الصوفي والمعهد والجامعة الصوفية.

و) مجلة المسلم، وأمانة الدعوة، والبيت المحمدي.

١٠٠
غير ذلك مما هو معروف، مما لا يسمح المجال بذكره على التفصيل، فإن ذلك بعض حق الشيخ على تلاميذه، وقد كان رحمه الله تعالى بهم باراً مخلصاً، صادقاً ناصحاً مشفقاً.

وأشرح الآن في المقصود فأذكر هنا أسماء ما حضرني من مؤلفاته، وأكثر ما أذكره ما زال موجوداً بحمد الله، وقد اطلعت عليه، وما كان مفقوداً أشبه عليه، ومن كان من تلاميذ الشيخ عينه ملاحظة أو اطلع على غير ذلك من مؤلفات شيخنا رحمه الله تعالى فليتكرم علينا بما عنده، والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق.

ثالثاً، من كتاب الإمام الرائد المطبوعة:

١) أبجديه التصوف الإسلامي: ط خامسة، عن أهم وأكثر ما يدور حول التصوف الإسلامي من أسئلة، فيما هو عليه، بين أعدائه وأدعيائه، وقد أشرف على طبعته الخامسة الأستاذين الفاضلين الداعتين الأستاذ الشيخ عبد الرحمن حسن محمود والاستاذ الشيخ عبد الكريم عدس رحمهما الله تعالى.

٢) أصول الوصول: (الجزء الأول)، ط ثالثة، عن أ deltaTime أهم معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب وصحيح السنة.

٣) الخطاب: ط سادسة، خطاب صوفي جامع من الإمام الرائد إلى أحد كرام مريديه، هو قطعة أدبية ذوقية.

٤) فواقي المفاوض: ط ثالثة، الدعاء وشروطه وآدابه، وأحكامه، مع بحث

١٠١
في الأسم الأعظم، وحكم الدعاء بالألفاظ الأعجمية، ومشروعة الأحزاب والأوراد.

5) مفاهيم القرب أو رسالة في حضرة الله: ط ثامنة، مجموعة أحزاب وأوراد من السنة والكتاب، وأدبية السلف الصالح، وما جمعه الأشباخ، وما أكرم الله به شيخنا رحمه الله.

6) المحمديات: ط أولى، مجموعة أحزاب وأوراد، تميز بأنها من القرآن والسنة فقط.

7) الطيب من القول: ط أولى، جمع من أذكار الصباح والمساء الواقعة في السنة: الوظيفة للشيخ أحمد زروق، ونهج الوظيفة للإمام الرائد، والدليل على النهج لراقيه، مشروعة بالدليل من الكتاب والسنة.

8) الإفهام والإفهام أو فضایا الوسيلة والقبول: ط ثانية، حول فضایا الوسيلة والقبول، بين الإفهام والتفريق، من المنظور العلمي الحاسم.

وهذا الكتاب مختصر من أصل مخطوط بنفس العنوان.

9) أهل القبلة كلهم موحدون: ط ثانية، يبين أن أهل القبلة كلهم موحدون، وكل مساجدهم مساجد التوحيد، ليس فيهم كافر ولا مشرك، وإن عصى وخالف.

10) الأربعون حديثاً الحاسمة ردعًا للطوائف المكفرة الآثمة: ط أولى، طبع مع (أهل القبلة).

11) السلفية المعاصرة إلى أين؟: ط ثالثة، عن حقيقة السلفية المعاصرة، ومنهم أهل السنة؟.
خلاصة أحكام الصيام : ط أولى ، حول الصيام وأحكامه ، وشيء من تاريخ تشريعه ، وما يلحق به من القيم والاعتكاف والزكاة والعيد .

في رياض الاسم الأعظم : عن الاسم الأعظم وما ورد فيه ، والأسماء الحسنى المألوفة والمشهورة وكيفية التعبد بها .

وظيفة الحديث الضعيف في الإسلام : ط رابعة ، حول جوانب العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ، بشروطه عند علماء الحديث ، وأن الضعيف جزء من الحديث المقبول عند أهل هذا الفن ، وأنه غير الموضوع والمكتوب .

مواقد أهل البيت في القاهرة : ط خامسة ، بحث علمي جامع يحقق أن رأس الإمام الحسين رضي الله عنه والسيدة زينب وغيرهم من آل البيت بالقاهرة ، تاريخاً وواقعاً ، وقد نشرت الطبعة الأولى منه باسم `التبصير` .

حياة الأرواح بعد الموت : ط أولى ، عن الحياة في البرزخ وما ورد فيها من أحاديث وآثار .

أحكام زيارت القبور : ط أولى ، عن أحكام وآداب الإسلام في زيارة القبور الزيارة الشرعية ، وما ينفع به الميت .

قضية الإمام المهدي : ط سادسة ، في تأكيد أن المهدي حق ، ولكن لم يأت زمانه بعد ، عقلاً ونفلاً ، مع تحقيق أحاديث المهدي ، والرد على ما أثير حوله من شبهات وأباطيل .

103
19) خلاصة العقائد في الإسلام : ط ثالثة ، مدخل مختصر في العقيدة الإسلامية بجميع أقسامها ، لا بد منه لكافة أفراد الجمهور المسلم.

20) الزيارة النبوية وموضوعية شهد الرجال : ط أولى ، حول أحكام زيارة النبي ﷺ ، وموضوعية شهد الرجال فيها ، وشدها إلى كل المساجد ، وكل القبور ، مع التحديد العلمي لمعاني الأحاديث وأحكامها.

21) المشروع والممنوع : ط أولى ، حول ممارسات التصوف المعاصر ، وقضايا زيارة القبور والمساجد والأضرحة وغيرها.

22) الفروع الخلافية وموضوعية العمل بأحد الوجهين فيها بلا تعصب : ط أولى ، من أهم الكتب في بابه ، حول الفروع الخلافية ، وأسباب الخلاف ، وآدابه ، وأحكامه.

23) أمهات الصلاوات النافلة : ط ثالثة ، جمع الصلاوات النافلة (التطوع) وسائلها ، وتفسير أحكامها من الكتاب والسنة ، ومذاهب العلماء.

24) ليلة النصف من شعبان : ط سابعة ، حكم صيام نهارها وقيام ليلها وفضلها وما ورد فيها من الأحاديث والدعاء وعمل السلف الصالح.

25) عصمة النبي ﷺ ونجات أبوه وعمة : ط رابعة ، ردٌّ على أقوال المنكرين العصمة ، وحلول المشاكل المدعة حولها بقواطع الأدلة.

26) الإسكات بركات القرآن على الأحياء والأموات : ط رابعة ، حول موضوعية الأوراد القرآنية ، وبركة سور الفاتحة ، يس ، والكهف ، والدخان ، والواقعة ، والأخلاق ، والمعوذتين ، وقضايا العلاج بالقرآن الكريم والاستشفاء بآياته.
٢٧) حول معالم القرآن: ط ثالثة، معلومات وحقائق لا يستغني عنها عالم ولا معلم ولا متعلم، على طريقة المحدثين في قضايا ومعلومات قرآنية هامة نحو ثقافة قرآنية عميقة.

٢٨) معالم المجتمع النسائي في الإسلام: ط ثانية، أحكام وقضايا النساء المختلفة؛ بأسلوب علمي ميسر.

٢٩) العمرية في كلمات: ط ثالثة، مجمل أحكام العمرية باختصار، غاية في البساطة.

٣٠) فقه الصلوات والمدائين النبوية: ط ثانية، بحث جديد في فقه السيرة عن الصلوات النبوية، والمدائين الشعرية والثرية، دراسة فقهية تاريخية أدبية، قدمت للأزهر مناسبة مؤتمر الفقه والسيرة العالمي.

٣١) المولد الصغير من المولد الكبير: ط ثانية، لون مستقل من نوعه في هذا الباب، فهو عبارة عن قصة المولد النبوي الشريف مكتوبة بأسلوب علمي أدبي، ولهذا الكتاب تكملة مخطوطة باسم: ـ المولد الكبير ".

٣٢) في معارف البهاء الأقداس غمات من فقه المعرفة ودرس في التوحيد من سورة الإخلاص: ط أولى، وهو كما يدل عليه اسمه، تفسير لسورة الإخلاص، وفضائلها، وبيان ما فيها من قواعد العقائد والإخلاص الله تعالى في العبادة.

٣٣) الكفاية ردًا على أهل الغواية: ط أولى، حول الحكم الشرعي في التصوف الرسمي، وانتقاد بعض القوانين الرسمية.

١٠٥
الصيحة: ط أولى، في بعض أحكام التصوف وقضية وراثة الطرق.

الجهاد في الإسلام: ط أولى، نشر في عدد خاص من مجلة المسلم، مواكبًا حرب العاملين من رمضان مع العدو الصهيوني، وقد استمر الكتاب على أبواب في الحث على الجهاد، وذكر أحكام الجهاد وتاريخه، وجهاد السادة الصوفية الأتراك، كما تضمن قصيدة الإمام الرائد إلى المقاتل المصري.

حكم إقامة مواليد الصالحين والتحذير لما يحدث في الموالد من البدع: ط أولى، رسالة مهمة في بابها، احتجت على الحكم الشرعي بجواز الاحتفال بموالد وذكريات الصالحين بالمشروع من العلم والذكر والاجتماع المشروع، وحذرت مما نشتر من الاختلاط والطيب والزمر والموسيقى وغيرها من كل ما هو في الشرع ممنوع.

البيت المحمدي: ط خامسة، تعريف بالبيت المحمدي الشاذلي وتاريخه وجهاده، وأسس دعوته الصوفية الشرعية، مع تراجم أقرب شيوخنا إلينا.

العهود الصغرى: ط خامسة، العهود المحمدية الصغرى التي يجب على السائل معرفتها والتحقيق بها، والسخر إلى الله على ضوئها.

رسالة القواعد: ط خامسة، القواعد التي يجب اتباعها على المحمدي في العقيدة والعبادة والمعاملة.

رسالة الآداب: ط خامسة، آداب المريدين، تكملة على رسالة القواعد.

106
1. الدليل المجمع: ط أولى، حول الذكر ومفهومه، وكيفيته، والشرعي منه وغير الشرعي، وقد هذبها شيخنا رحمه الله، وعاد عليها فيما بعد، وسمىها (أصول الوصول) الجزء الأول.
2. صرخة في الله وآله إلى السعادة الأماثل: ط ثانية، حول هدم الآثار النبوية خصوصاً مكان ميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الطائفة الوهابية، وهو تحقيق شامل وفريد تمامًا، رفع إلى المستقلين بالسعودية، قبل تحويل مكان الميلاد الشريف إلى ممر إلى النفق وموقف السيارات ودورات المياه، ولا قوة إلا بالله.
3. ديوان البقايا (الجزء الأول): ط أولى، شعر صوفي، واجتماعي، وفنى، معاصر، عميق.
4. ديوان المثنى (الجزء الأول، والجزء الثاني): ط أولى، مثنى من الأبيات الشعرية، تستغرق أغراضاً مختلفة، وحكما، وتوجيهات، وآداباً، ووصوفات رائعة.
5. رسائل الدعوة (ثلاث حلقات): ط أولى، مبادئ الدعوة المحمدية وفلسفتها، وقوانينها، ولوائحها، في ثلاث أجزاء وافية.
6. البداية (الكتاب الأول): طبع قديمًا، وقد اشتمل على تعريفات مهمة للدعوة والتصرف والطريقة، وقادحتوى على ثلاث صحيف (رسائل مجمولة) في قواعد الدعوة والتصوف والسلوك وآداب الداعية، وهي الرسائل الثلاث التالية.
7. صحيفة البيان.
8. صحيفة المدد.
59 (البداية: الكتب الشاذلي) : كتاب جامع شمل العديد من التعريفات والعشيرة والطريقة ومنهج التعبد بالأسماء الحسنى والأحزاب والأوراد، وتقاليد وأداب التصوف والموضوع، وتعريف بقسم السيدات، وترجمات تاريخ أقرب شيوخنا لينا، ومجمل إجازة المرويات والطريق، وغير ذلك.

51 المنهج: ط أولى، رسالة صغيرة الحجم، في كيفية التعبد بالأحزاب والأوراد والأذكار، وغير ذلك.

52 المدخل الإجمالي: ط أولى، مبادئ العشيرة والطريقة المحمدية الشاذلي، ومنهجها، وأهدافها، ووسائلها.

53 التعريف بالطريقة: ط ثالث، تعريف بالطريقة المحمدية، وأهدافها، ومبادئها، ومواجهاتها، وفكرتها، وأعمالها.

54 طريقتنا (الطريقة المحمدية الشاذلية): تعريف آخر بالطريقة، صغير وموجز.

55 التعريف بالعشيرة: ط ثالث، تعريف بالعشيرة المحمدية وأهدافها، وببادئها ومواجهاتها وفكرتها وأعمالها.

56 العشيرة في كلمات: تعريف آخر بالعشيرة كسابقه، طبع مرات.

57 التعريف بالإخوان الشاذلي الضرعين: طبع قديما في حياة السيد إبراهيم الخليل الشاذلي، والد الإمام الرائد، وكان أهل العشيرة والطريقة يطلق عليهم "الإخوان الشاذلية الشرعيون".

168
58) مختصر كنز الإيقان في بعض مناقب شيخنا محمود أبو عليان الذاذل رضي الله عنه: طبع قديماً، وهو عن تاريخ ومناقب السيد محمود أبو عليان الذاذل جد شيخنا لأمه.

59) إجازة محمدية صوفية سلفية: إذن شريعي إسلامي بالدعوة إلى الله، وبالخدمة الإسلامية الجامعة، على أساس الكتاب والسنة، بها ملخص أسانيد الطريقة المحمدية الشاذلية، وأهدافها، وغايتها.

60) إجازة بمرويات الإمام محمد زكي إبراهيم: بالحديث النبوي الشريف، والفقه، واللغة، وعلوم الشرعية، بها ذكر شيوخه رضي الله عنهم الذين تلقى منهم هذه العلوم، وما تلقاه بالإسناد من الكتب الحديثية والفقهية والمرويات، وقد طبع مرات كثيرة.

61) رسالة التعاليم العشرة: طبعت قديماً، وهي رسالة صغيرة موجزة بها مبادئ عشرة، على الصوفي الاهتمام بها.

62) النهاية في التنويج المغناطيسي: رسالة من عشرة فصول في التنويج المغناطيسي وحقيقةه، والإيحاء وكيفيته، وقواعد التنويج وشروطه، وقد طبعت هذه الرسالة قديماً طبعة واحدة محدودة بالاسنتسل، وفي بعض نسخها المخطوطة سميت «الغاية في التنويج المغناطيسي»، رغم أن الرسالة ما هي إلا ثقاها عامة، وقد خلت تماماً من أي حظور شرعي، إلا أن المؤلف قرر تراجعه عنها، ولولا التاريخ لم أذكرها في تثبت مؤلفاته هذا.

63) السياسة بين الزوجين في الإسلام: محاضرات فضيلة حول هذا
الموضوع، ألقاها فضيلة الإمام الرائد في شبابه بدار الأخوان العامة بالخلمية، ونشرتها جريدة الأخوان 1932م على حلقات.

4) المقالات الأدبية: مجموعة فريدة في الأدب والنداء، نشرت بمجلة «النهضة الفكرية» ومجلة «الفجر» وغيرها من المجلات الأدبية.

5) رسالة في الأربطة والجبائر: طبعت قديماً بطريقة طباعة تقليدية، وهي مذكرة لطيفة في طب الأربطة والجبائر والكسور، جمعها وهو طالب، ولهها أول ما كتب.

6) تحقيق كتاب «الرجع»: ط رابعة، كتاب المرجع للإمام الشيخ إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي والد شيخنا الإمام الرائد رحمهما الله تعالى، وفيه معالم المشروع والممنوع من ممارسات التصوف المعاصر، وقضايا الذاكر، مع خلاصة أحكام الطريق، والرد على أديعياء الطريق.

وقد هذبه شيخنا رحمه الله، وعلق على مواضيع منه.

7) تحقيق كتاب «العهد الوثيق» لمن أراد سلوك أحسن طريق: وهو للشيخ محمود خطاب السبكي الشاذلي الخلوتي، مؤسس الجمعية الشرعية، وقد طبع شيخنا هذا الكتاب القيم، ولهذا، وعلقه عليه، وطبعه مرات عديدة، وصدر في عدد خاص من المسلمين، ووزعه بالمجان لأهميته.

رابعاً، من كتب الإمام الرائد المخطوطة.

8) إعلام الأعلام بأحكام التحية في الإسلام: رسالة مهمة في بابها.

كتبها شيخنا على أثر انتشار التحيات الأجنبية.

110
29) الخوارق والكرامات : مجلد كبير، نشرته عدة أرواح وفصول
مجلة الإخوان المسلمين سنة 1932 ، 1933 ، وقد جمع الأدلة النقابية
والعقلية على جواز وقوع الكرامات الخوارق.

27) التبصِّر في الطب النبوي : كتاب لطيف، جامع مفيد، به العديد
من الفوائد والتجارب الطبية، يوجد منه نسخة كاملة مخطوطة بخط
جيد، مرقة الصفحات، ولها فهرس.

21) الإنشاد والسماع : حدود الله في الإنشاد والسماع، والحكم
الشرعي في الغناء، والأدلة من الكتب والسنة، وبيان المشروع منه
والمنوع، يوجد منه تسخِّطان مخطوتن، إحداهما بخط المؤلف.

22) مفاتيح القرب أو الرسائل النبوية في الأدبيات النبوية : مجلد كبير,
جمع الأدبيات النبوية بحسب الأزمنة والأمكنة والأحوال المختلفة، ألفه
في سنة 1356 هجرية، وموجود منه عدة نسخ مخطوطة، في بعضها
يسمى "الرسالة الزكية في الأدبيات النبوية".

23) أصول الوصول (الجزء الثاني) : وهو عبارة عن مجموعة مقالات
وبحوث للإمام الراشد في تربية النفس والروح، ومدارج السلوك
والرقي في مقامات الكمال والوصول.

24) الإفهام والإفهام أو قضايا الوسيلة والقبول : مجلد كبير، وهو
الأصل الذي اختصر منه "الإفهام والإفهام" المطبوع بنفس الاسم.

25) تفسير مختارات من آيات القرآن الكريم : يوجد منه مخطوطة،
وقد أذيع بعضه على حلقات في بعض البرامج التلفزيونية والإذاعية.
76) بحوث في لغة القرآن: مجموعة من البحوث في مفردات القرآن وكلماته، نشر بعضها بتجربة منبر الإسلام التي يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

77) اصطلاحات الصوفية: معاني بعض اصطلاحات الصوفية الخاصة بهم، مجموعة من كتابات المؤلف ومقالاته، وقد راجعها المؤلف، وجهزها للنشر ببعض الصحف، ولم يتم نشرها.

78) من طرائف تاريخ القاهرة القديمة: رسالة تاريخية لطيفة، عن تاريخ القاهرة، وما فيها من الزوايا والتكايا والأربطة والمساجد، وغير ذلك مما تبعه القاهرة القديمة من تاريخ، وأسباب بعض التسميات بها، والتي لا زال بعضها يستخدم حتى الآن.

79)النور في ذكرى المولد (المولد الكبير): وهو تكملة للمولد الصغير المطبوع، وهم ما يمثلان السيرة النبوية كاملة بأسلوب مميز.

80) البرهان في بعض كرامات شيخنا محمود أبو عليان.

81) البداية أو تدرج النشأة الكونية: رسالة مجمولة عن بداية الكون، ومادة الوجود، وحركة الأرض، وتحريرها، والمجموعة الشمسية، الموجود منه نسختين مخطوتين، إحداهما غير كاملة.

82) الشباب ودعائم الإيمان وروح العصر: والربط بين شباب السلف والخلف، بحث يوجد منه عدة نسخ، بعضها بخط اليد، والبعض مكتوب على الآلة الكاتبة.
83) مقالات وخطب الإمام الرائد : بالإذاعة والتلفزيون في جميع الأغراض تم جمع عدد كبير منها.
84) ديوان البقايا : الجزء الثاني.
85) ديوان المثنائي : الجزء الثالث ، مع التكميل والتذليل.
86) ديوان الحصائد : عدة أجزاء (من شعر الرائد أيام الشباب).
87) ديوان هشيم المنتظر : عدة أجزاء (بأسلوب متميز للفظ ومعنى والمعاصرة).
88) الميراث : مذكرة (ملخص) في علم الميراث وأبواب الوقف من الفقه الحنفي ، وقد احتوت على تطبيقات (مسائل وحلولها) ، أشبه أن يكون كتابا لنفسه في أواخر مرحلة الطلب.
89) تحقيق شرح رسالة التعاليم العشرة لمولانا السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي : يوجد منه نسخة مخطوطة غير كاملة.
90) خامسا ، من كتاب الإمام الرائد المفقود.
91) أعيان الشاذلية المعاصرين ومن عرفنا من أكابر رجال الدعوة إلى الله : هكذا سمّاه شيخنا رحمه الله تعالى في بعض كتبه ولم أعثر عليه.
92) نظرة للتجلي (تفسير مختارات من سور القرآن خصوصًا التوبة والخزوات) : أخبرنا شيخنا رحمه الله أنه فقد من مكتبته أثناء نقلها.
93) التنويه : ذكرنا شيخنا في بعض كتبه ، ولم أعثر عليه.
رابعاً، ملاحظات مهمة:

1- وعدنا ما ذكرناه في هذا الفهرست من مؤلفات فإنه يوجد مئات المقالات والبحث والمحاضرات في الحديث والتفسير والتصوف الإسلامي والتاريخ وعلوم العربية وعدها من العلوم والفنون.

2- بعض هذه الرسائل والكتب المطبوعة نقداً، وسيعاد طبعه تبعاً، مع طباعة ما لم يطبع من قبل إن شاء الله تعالى.

3- هذه الكتب والمطبوعات ليست للتجارة والمكسب، وإنما هي للدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

4- تطلب جمع كتب الإمام الرائد ومطبوعاته من المقر الرئيسي للعشيرة المحمدية، أو فروعها ومكاتبها بجمهورية مصر العربية وخارجها.

والحمد لله رب العالمين

وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم أجمعين.

وكتبه تلميذ الإمام الرائد

محيي الدين حسين يوسف السنوي
فهرس الموضوعات
الموضوع
الصفحة
مقدمة................................................................. 5
من بركة القرآن وبعض السن عند قراءته........................................ 7
لماذا يتعبد الصُّوفيون بهذه السُّور ؟ الأوراد القرآنية واجبة في كل الطرق الصوفية، شيء من معنى التفضيل والاختيار........... 11
11 (1) تمهيد هام.......................................................... 11
(2) معنى الاختيار والتفضيل.............................................. 12
(3) بعض ما جاء في سورة الفاتحة........................................... 14
(4) بعض ما جاء في سورة الكهف........................................... 18
(5) قراءة الكهف في الجمعة................................................. 21
(6) بعض ما جاء في سورة يس................................................. 22
(7) بعض ما جاء في سورة الدخان............................................. 25
(8) بعض ما جاء في سورة الواقعة.......................................... 26
(9) بعض ما جاء في سورة الملك (نبارك).................................. 28
(10) من خصائص القرآن...................................................... 30
(11) بركات سورة يس، أمر محفظ للأحياء والأموات والخضرين........ 33
أولاً: مسألة العدد والتكرار............................................. 33
ثانياً: مسألة البناء......................................................... 37
ثالثاً: أفضلية السورة...................................................... 38
115
من المؤلفات المطبوعة
لفضيلة الأستاذ الإمام الرائد

(1) أبجديّة التصوف الإسلامي .
(2) أصول الوصول (الجزء الأول) .
(3) عصمة النبي ﷺ ونجة أبوه وعمه .
(4) الإسكات بركات القرآن على الأحياء والأموات .
(5) أهل القبلة كلهم موحدون .
(6) فواحة المفاتيح ، الدعاء وشروطه وآدابه وأحكامه .
(7) وظيفة الحديث الضعيف في الإسلام .
(8) مراقد أهل البيت في القاهرة .
(9) قضية الإمام المهدي بين الرفض والقبول .
(10) امهات الصلوات النافلة .
(11) ليلة النصف من شعبان .
(12) حول معالم القرآن .
(13) خلاصة العقائد في الإسلام .
(14) ديوان البقايا (ج 1) .
(15) ديوان المثاني (ج 1، 2) .
(*) ومؤلفات أخرى كثيرة مطبوعة وتحت الطبعة .

118